

شرح الرائية

فِي عَقِيدَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ

منظومة مختصرة في ثلاثين بيتًا احتوت
على أصول اعتقاد الفرقة الناجية
المنصورة مع شرح موجز لها على
طريقة السلف الصالح
رضوان الله عليهم

تأليف فضيلة الشيخ

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزعكري





شرح الرائية
في
عقيدة الفرقة الناجية





روابط قنوات فضيلة الشيخ على منصات التواصل

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حفظه الله تعالى

https://alzoukory.com.

https://t.me/A_lzoukory

A_Alzoukorys

https://www.youtube.com/channel

https://www.facebook.com/649918028352367

https://chat.whatsapp.com/FgIUKZ0nwzR5EYaguQttSz



الموقع الرسمي

فيسبوك

تلجرام

يوتيوب

منصة X

واتسآب

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتبة
دار الصحابة بالغيضة
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٣م

الطبعة الثانية

مصححة ومنقحة

نرحب بالاقتراحات والاستدراكات اللغوية على الأرقام التالية :

٧٧١١٨٠٤٩٢ ٧٧٦٣٨٢٨٢٨



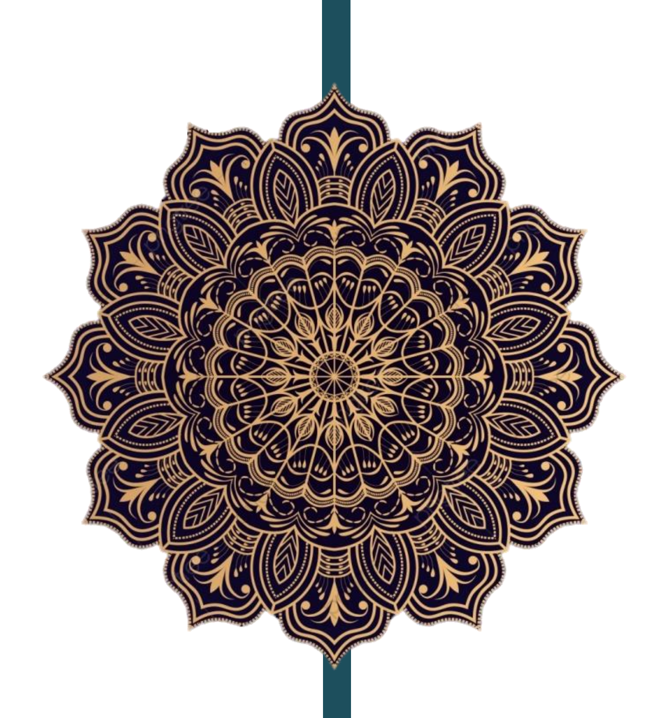
نَظْمُ وَشَرْحِ فَضِيلَةِ الشَّيخِ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ الْحَجُورِيِّ الزُّعْكُرِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى



مكتبة
دار الصحابة بالغيضة



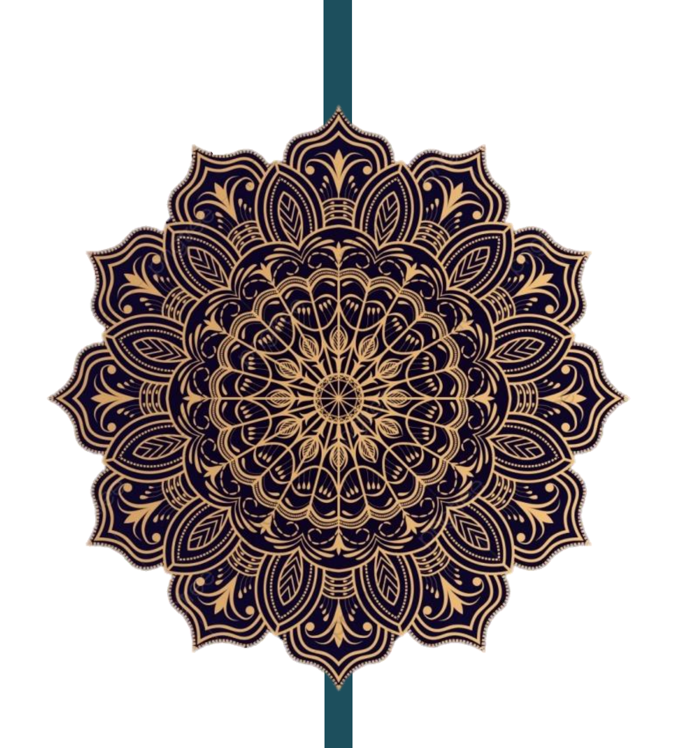

بسم الله الرحمن الرحيم





متن

المنظومة الرائية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَائِلٌ يَطْلُبُ نَظْمَ الْمُخْتَصَرْ ﴿١﴾ لِاعْتِقَادِ الْقَومِ أَصْحابِ الْأَثَرْ

قُلْتُ خُذْهَا بِكَلَامٍ صَائِبٍ ﴿٢﴾ لَا تُخَالِفْهَا إِذَا رُمْتَ الظَّفَرْ

اعْتَقِدْ رَبًّا تَعَالَى فِي الْعُلَا ﴿٣﴾ فَوْقَ عَرْشٍ مُسْتَوٍ رَبٌّ جَبَرْ

وَكَلَامُ اللهِ وَصْفٌ ظَاهِرٌ ﴿٤﴾ حَرْفُهُ والصّوتُ مِنْ رَبِّ البَشَرْ

وَنُزُولُ اللهِ حَقٌّ ثَابِتٌ ﴿٥﴾ لِسَمَا الدُّنْيَا بِذَا جَاءَ الْخَبَرْ

يَغْضَبُ اللهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَى ﴿٦﴾ وَيُحِبُّ اللهُ مَنْ كَانَ شَكَرْ

وَجهُ رَبِّي ثَابِتٌ وَصْفٌ لَهُ ﴿٧﴾ بِحِجَابِ النُّورِ رَبِّي قَدْ سَتَرْ

وَيَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ كُلُّهَا ﴿٨﴾ حَقِّقِ الإِيمانَ لا تبْغِ الغَيَرْ

لَيْسَ لِلهِ مَثِيلٌ مُطْلَقاً ﴿٩﴾ وَاثْبِتَنْ لِلهِ سَمْعًا وَالْبَصَرْ

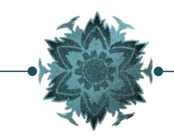
يَمْكُرُ اللهُ إِلَهِي بِالَّذِي ﴿١٠﴾ مَاكِرٌ بِالدِّينِ أَوْ كَانَ كَفَرْ

يَوْمَ حَشْرٍ سَيَرَى اللهَ الْمَلَا ﴿١١﴾ لَايُضَامُونَ كَرُؤْيَا لِلْقَمَرْ

وَكَذَا الْأَقْدَارُ حَاذِرْ نَفْيَهَا ﴿١٢﴾ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ رَبِّي مُسْتَطَرْ

خَالِقٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا ﴿١٣﴾ حِكْمَةُ اللهِ فَلَا يُغْنِي الْحَذَرْ

لِرَسُولِ اللهِ صَحْبٌ فُضِّلُوا ﴿١٤﴾ بِجِهَادٍ وَعُلُومٍ وَعِبَرْ



أَفْضَلُ الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ سَمَا ﴿١٥﴾ وَيَلِي فِي الفَضِلِ فَارُوقُ عُمَرْ
ثَالِثٌ فِي الْفَضْلِ عُثْمَانُ زَهَا ﴿١٦﴾ وَعَلِيٌّ رَابِعُ الْقَوْمِ الْغُرَرْ
شَرْطُ ذِي السَّاعَةِ بَابٌ وَاسِعٌ ﴿١٧﴾ يَظْهَرُ الدَّجَّالُ شَرًّا قَدْ حَضَرْ
يَنْزِلَنْ عِيسَى مُقِيمًا لِلْهُدَى ﴿١٨﴾ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبٍ
فِتْنَةٌ فِي الْقَبْرِ ضَمٌّ وَاقِعٌ ﴿١٩﴾ وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ بِالنَّظَرْ
ثُمَّ نَفْخُ الصُّورِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ ﴿٢٠﴾ نَفْخَةُ الصَّعْقِ وَنَفْخُ الْمُنْتَشَرْ
مُؤْمِنٌ يُورَدُ حَوضَ الْمُصْطَفَى ﴿٢١﴾ يُطْرَدُ الْمُحْدِثُ نَصٌّ مُعْتَبَرْ
وَكَذَا الْمِيزَانُ حَقٌّ ثَابِتٌ ﴿٢٢﴾ صُحُفُ الْأَعْمَالِ أَيْضًا تُحْتَضَرْ
وَصِرَاطٌ يَعْتَلِي نَارَ لَظَى ﴿٢٣﴾ سَاقِطٌ مِنْهُ إِلَى نَارِ سَقَرْ
يَشْفَعُ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ﴿٢٤﴾ بِمَقَامِ الْحَمْدِ قَدْ جَاءَ الْخَبَرْ
يُخْرِجُ الجَبَّارُ قَومًا مِنْ لَظَى ﴿٢٥﴾ بِشَفَاعَاتٍ عَظِيمَاتِ الأَثَرْ
جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَا أَهْلُ الْهُدَى ﴿٢٦﴾ فِي نَعِيمٍ لِيْسَ فِيهَا مِنْ كَدَرْ
كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي نَارِ لَظَى ﴿٢٧﴾ أَبَدَ الْآبَادِ فِيهَا الْمُسْتَقَرْ
طَاعَةُ الْحُكَّامِ لَازِمُهَا إِذَا ﴿٢٨﴾ لَمْ يُخَالِفْ شَرْعَ رَبِّي إِنْ أَمَرْ
وَاهْجُرِ الْبِدْعَةَ جَانِبْ أَهْلَهَا ﴿٢٩﴾ مُحْدَثٌ فِي الدِّينِ يَأْتِي بِالضَّرَرْ
سَلَفُ الأُمَّةِ لَازِمْ فَهْمَهُمْ ﴿٣٠﴾ وَتَحَلَّ بِهُدَى خَيْرِ الْبَشَرْ



شرح

المنظـومة الرائـية



المقدمة

الحَمْدُ للهِ والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمدا عبدهُ ورسوله، أما بعدُ:

فإن الاهتمام بمعرفة العقيدة الصحيحة من المهمات، ولذلك اعتنى بتقريبها العلماء قديمًا وحديثًا، وقد يسر الله لي وله الحمد والمنة نظم: (المنظومة الزعكرية في بيان مهمات العقيدة والأخلاق الإسلامية)، ثم كان العزم على هذه القصيدة المختصرة التي بين يديك الموسومة : "بالرائية في عقيدة الفرقة الناجية".

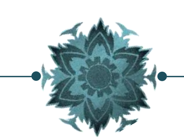
وعلى العلماء، وطلاب العلم، والدعاة الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة.

أولا: تأسيًا برسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

ثانيا: بيان لما يجب اعتقاده مما في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ .

ثالثا: دعوة إلى الدين الصحيح، فإن صلاح الظاهر بصلاح الباطن .

رابعا: الرد على أهل البدع، فقد كثرت مخالفتهم في هذا الباب، والله المستعان، والسلامة بطلب العلم ومعرفة الحق من الباطل.

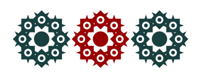


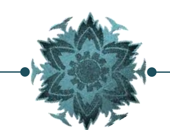
❖**تنبيه**: باب العقيدة قائم على الكتاب والسنة الصحيحة، وما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، والخلاف فيه بين أهل السنة والجماعة، وبين أهل البدعة والشناعة خلاف تضاد لا يجوز قبوله ولا الرضا به، والله المستعان .

كَتَبَهُ فَضِيلَةِ الشَّيخ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الْحَجُورِيِّ الزُّعْكُرِيِّ

في ٢٤ شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٤هـ






سبب النظم



ص- سَائِلٌ يَطْلُبُ نَظْمَ الْمُخْتَصَرْ ﴿١﴾ لاعْتِقَادِ القَومِ أَصْحابِ الْأَثَرْ



ش: (سائلٌ يَطْلُبُ): إشارة إلى بعض الأفاضل حيث طلب مني أن أَنْظمَ قصيدة مختصرة في عقيدة السلف، وذلك بعد أن منَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليَّ بـــ "المنظومة الزعكرية في مهمات العقيدة والأخلاق الإسلامية" وكانت في مائتين وثلاثين بيتًا، فأجبت الطلب بعد سنة، وشاء الله عَزَّوَجَلَّ أن تكون الإجابة في سفرتنا إلى مكة المكرمة، وأغلب العلم يكون بطلب أو سؤال ونحو ذلك.

(نَظْمَ): خرج به النثر. (المُخْتَصَرْ): خرج بِهِ المطول.

(لاعتقادِ) أي: ما عقد عليه القلب، فإن كان صحيحًا فهو الاعتقاد الصحيح، وإن كان فاسدًا فهو الاعتقاد الفاسد.

(القَومِ) الألف واللام للعهد الذهني، المراد بهم أهل الصلاح والخير.

(أَصْحِابِ الْأَثْرْ) أي: الذين يأخذون بآثار النبي ﷺ وبآثار السلف الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين– وهذا هو المتعين على المسلمين جميعًا أن يأخذوا عقيدتهم عن السلف قال النبي ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» أخرجه أبو داود، والترمذي عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (**عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك القول**) أخرجه الآجري في الشريعة.





الحث على تعلم العقيدة الصحيحة



ص- قُلْتُ خُذْهَا بِكَلَامٍ صَائِبٍ ﴿٢﴾ لَا تُخَالِفْهَا إِذَا رُمْتَ الظَّفَرْ



ش: (قُلْتُ): مجيبًا له.

(خُذْهَا) أي: خذ هذه العقيدة.

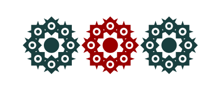
(بِكَلَامٍ صَائِبٍ) أي: مأخوذ من الكتاب والسنة؛ لأن الصواب فيهما وفي ما أجمع عليه السلف.

(لَا تُخَالِفْهَا): ؛ لأنها الدليل الثابت من كتاب ربنا ومن سنة نبينا ﷺ، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر:٧]، وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

(إِذَا رُمْتَ): إذا طلبت، وابتغيت.

(الظَّفَرْ): النصر، والعز، والتمكين، ونحو ذلك إذ أن الظفر والنصر يلحقهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر:٥١]، وفي مسند أحمد: عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ».

ومفهومه أنَّ من خالف السنة خسرَ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠﴾ [سورة المجادلة:٢٠]، وعند أحمد عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **وَجُعِلَ الذِّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**» .









إثبات صفة العلو للّه عزّوجل



ص- اعْتَقِدْ رَبًّا تَعَالَى فِي الْعُلاَ ﴿٣﴾ فَوْقَ عَرْشٍ مُسْتَوٍ رَبٌّ جَبرَ



ش: (اعْتَقِدْ): في قلبكَ، وانطق بلسانكَ.

(رَبًّا) وهو الله سبحانه وتعالى، فـ(الرب) هو: الخالق الرازق المالك المدبر.

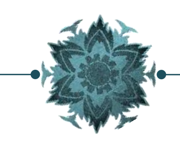
(تَعَالَى): تعاظم، وتقدس، وتنزه عن كلِّ نقصٍ، وعيب.

(فِي الْعُلَا) أي: في (العلو) على العرش استوى، كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

فيثبت لله عَزَّوَجَلَّ أنواع العلو الثلاثة:

١- علو القدر. ٢- علو القهر. ٣- علو الذات.

بخلاف المبتدعة الذين يثبتون (علو القدر، والقهر)، وينفون (علو الذات) مع أن النبي ﷺ سأل الجارية: «أين الله» قالت: «في السماء» أخرجه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



(**فَوْقَ عَرْشٍ مُسْتَوٍ**) كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٥٩] في ستٍّ آياتٍ من القرآنِ.

و(**العرش**): سريرُ الملكِ، و(**عرش الله**) عرشٌ عظيم فهو أعلى المخلوقات، وأول المخلوقات، وأكبر المخلوقات استوى الله عليه بعد خلق السموات والأرض.

(**مُسْتَوٍ**) أي: (**عالٍ، مرتفع، ظاهر، صاعد**).

وقال بعض أهل العلم: (**مستقر**) فهذه أربعة معاني ذكرها السلف رضوان الله عليهم لبيان معنى هذه الكلمة.



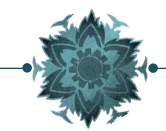
قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

فَلهم عِبَارَات عَلَيْهَا أَربع ... قد حصلت للفارس الطعان
وَهِي اسْتَقر وَقد علا وَكَذَلِك ار ... تفع الَّذِي مَا فِيهِ من نكران
وكذاك قد صعد الَّذِي هُوَ رَابِع ... وَأَبُو عُبَيْدَة صَاحب الشَّيْبَانِيّ
يخْتَار هَذَا القَوْل فِي تَفْسِيره ... أَدْرِي من الجهمي بِالْقُرْآنِ

(**رَبٌّ جَبَرْ**): جبَر المخلوقين برزقهم، وجبر المؤمنين بنصرهم، وحفظهم وعونهم، وقهر الجبابرة، وقصمهم فاسمهُ: (**الجبار**) الدالُ على المعنيينِ.

ولا تعارض بين أدلةِ العلوِ، وأدلةِ المعيةِ مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤] فهو معنا بعلمه، وقهره، وسلطانه، وهو على عرشه، وعلى هذا إجماع السلف رضوان الله عليهم.





إثبات صفة الكلام للّه عزّوجل



ص- وَكَلَامُ اللهِ وَصْفُ ظَاهِرُ ﴿٤﴾ حَرْفُهُ والصَّوتُ مِنْ رَبِّ البَشَرْ

ش: لما تكلم عن مسألة (العلو)، و هي من المسائل المهمة التي خالف فيها أهل البدعة، وأثبتها أهل السنة، ناسب أن يأتي بالكلام في إثبات (صفة الكلام) لله عَزَّوَجَلَّ.



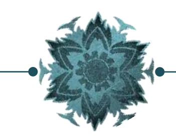
ويكون الكلام فيها على وجهين:

الوجه الأول: إثبات أن الله عز وجل متكلم أزلًا، وأبداً بما شاء، وكيف شاء بحرفٍ وصوت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١].

المسألة الثانية: أن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ووحيه، وتنزيله منه بدأ وإليه يعود.

والأدلة على ذلك من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ:

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الفتح:١٥]. وقال: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ﴾ [الفتح: ١٥] إلى غير ذلك.



ومن السنة:

قال النبي ﷺ: «مَنْ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» أخرجه أحمد عن جابر رضي الله عنه، وقالت عائشة رضي الله عنها: «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِوَحْيٍ» متفق عليه.

وقال عمر بن دينار المكي وهو من ثقات التابعين: «أَدْرَكْتُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَنْ دُونَهُمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: اللهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ خرج وَإِلَيْهِ يعود»[١].

(وَكَلَامُ اللهِ وَصْفٌ) له تعالى، فقد أضيف إليه من حيث أنه تكلم به حقيقة (ظَاهِرٌ) بيِّنٌ، واضحٌ، ليس كما يقول المبتدعة بأن (الكلام) مخلوق في الشجرة، أو بأن (الكلام) كلام جبريل، أو (الكلام) كلام محمد، وإنما أضيف إلى الله تشريفًا، لا! بل هو كلامه تكلم به حقيقةً، وسمعهُ منهُ جبريل، قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت:٢]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:].

وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الفتح:١٥].

(حَرْفُهُ والصَّوتُ) أي: (الحرف) من الله عز وجل، و(الصوت) المسموع الذي سمعهُ جبريل من الله، وهذا رد على من زعم أن (الكلام) نفساني، وقد ألف السجزي رحمه الله رسالة في "إثبات الحرف والصوت"، ومما يدل على ما ذكرنا قول الله عز وجل:

(١) في كتاب "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (١/ ٥٧٣).

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم: ٥٢]، والنداء بصوت عالي، والمناجاة بصوت خافت.

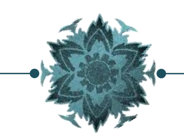
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**» أخرجه البخاري تعليقا.



(**مِنْ رَبِّ الْبَشَرْ**): من خالق البشر سبحانهُ وتعالى، فهو المتكلم بهِ حقيقةً، وهو صفته، ولذلك لو قال إنسان: (**أعوذ بكلمات الله التامات**) ما وقع في الشرك؛ لأنهُ استعاذ بصفة الله عَزَّوَجَلَّ، ولو حلف بالقرآن أو حلف بـ(**كلام**) الله عَزَّوَجَلَّ لم يكن مشركا؛ لأنهُ حلف بصفة من صفات الله، ثم إن (**الكلام**) صفة كمال، ومعطي الكمال أولى به، والله المستعان .

وفسر المبتدعة (**كلام الله عَزَّوَجَلَّ**) لموسى أنه جرَّحه بأظافر الحكمة، وهذا خروج عن النص، وقالوا بأنه مخلوق، وهذا خلاف عقيدة السلف التي تقدم ذكرها، وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر:٦٢]، فالراد به من الخلوقات، ولا يدخل فيه القرآن؛ لأنه صفة الله عَزَّوَجَلَّ.





إثبات صفة النزول للّه عزّ وجل



ص- وَنُزُولُ اللهِ حَقٌّ ثَابِتُ ﴿٥﴾ لِسَمَا الدُّنْيَا بِذَا جَاءَ الخَبَرْ



ش: (وَنُزُولُ اللهِ): في هذا إثبات (صفة النزول لله عَزَّوَجَلَّ)، وهي من الصفات الفعلية.

(حَقٌّ ثَابِتٌ): ثَبَتَ بالدليل الصحيح، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ،وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَلَهُ» متفق عليه، وانفرد به مسلم عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد استدل عليها من القرآن بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢] ، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

فـفي الآيتين إثبات صفتي (المجيء، والإتيان)، وهما من الصفات الفعلية، والكلام في هذا الباب واحد، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦]، فيجيء، ويأتي، ويغضب، ويرضى، ويسخط، وينزل كيف شاء ومتى شاء.

فنحن نثبت أن الله (ينزل) إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من اليل نزولًا يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، ومما يدل على أنهُ هو النازل حقيقةً أنه يقول:





« مَن يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ »، وهو القائل سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

والقائل: «مَن يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَهُ؟» قد قال: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، «لاَ أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ؟»(١) فهو المتكلم عن نفسه سبحانه وتعالى، وهذه ألفاظ لا يجوز أن يكون المتكلم بها غيره.

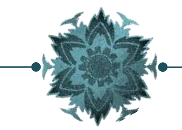
(لِسَمَا الدُّنْيَا): فنؤمن بذلك لدلالة النص عليه مع إيماننا أنها لا تقله ولا تظله، فكرسيه وسع السموات والأرض، وعرشه فوق ذلك، والله فوق ذلك؛ لكن علينا أن نؤمن بالأخبار، في باب الصفات بدون تكيف، أو تمثيل، وبدون تحريف، أو تعطيل.

(بِذَا جَاءَ الخَبَرْ): الصحيح عن رسول الله ﷺ مثل حديث أبي سعيد رضي الله عنه في مسلم، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه، وغيره وذكر ابن القيم، كما في مختصر الصواعق، أنه جاء عن ثمانية وعشرين صحابيًا، فهي أحاديث متواترة.

وقد فسر المبتدعة (النزول) بأنه (**نزول الأمر**)، أو (**نزول الملك**)، أو (**نزول الرحمة**)، ويرد عليهم بأن الملك، والرحمة مخلوقة لا تقول: (**من يدعوني، من يستغفرني، ومن يسألني، لا أسأل عن عبادي غيري**)، فإن هذا كلام الله.

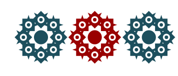
---

(١) رواه الدارمي (١٥٠٦) وابن حبان (٢١٢) والنسائي في الكبرى (١٠٤١٦) وصححه العلامة الألباني.

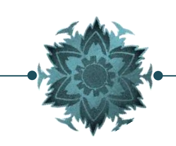


وأما ما يتعلق بنزول الرحمة التي هي الصفة، فنزول الصفة يلزم منه نزول الموصوف، وأما أمر الله عَزَّوَجَلَّ فهو نازل إلى الأرض لا يقف في السماء، كما قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، ثم أوامر الله في كل حين لا تقيد بالثلث الأخير من الليل، والله الموفق.









إثبات صفة الغضب للّه عزّ وجل



ص- يَغْضَبُ اللهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَى ﴿٦﴾ وَيُحِبُّ اللهُ مَنْ كَانَ شَكَرْ

ش: (يَغْضَبُ اللهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَى) :على الكفار، ومن إليهم ممن يفعل مغضبات الله عَزَّوَجَلَّ من الكفريات، والبدع، والمعاصي.

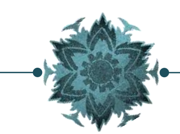
وفيه هذا إثبات (صفة الغضب) لله عَزَّوَجَلَّ، وهي من الصفات الفعلية يغضب متى شاء، وكيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾ [الشورى:١١].

وقد دل على هذه الصفة الكتاب، والسنة، والإجماع، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:٩٣].وقال:﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

ومن السنة قول رسول الله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي حديث الشفاعة الطويل يقول كل نبي: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ فِي سَبِيلِ اللهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللهِ » أخرجه البخاري.



وإجماع أهل السنة قائم على إثبات (**صفة الغضب**) لله عَزَّوَجَلَّ، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزخرف:٥٥].

والمعنى: فلما اغضبونا انتقمنا منهم فـفرَّق بين الصفةِ، ولازِمها، و(**غضب الله**) يليق بجلاله، كما أن سمعهُ يليق بجلاله، و بصره يليق بجلاله، و وجهه يليق بجلاله، وهذه قاعدة مضطردة في جميع الصفات، فما أضيف إلى الله من الصفات صار مختصا به يليق به .

❁ **وفسر المبتدعة** (**الغضب**) بأنه (**الانتقام**)، أو (**إرادة الانتقام**)، وهذا تفسير باطل يخالف إجماع السلف.

❁ (**وَيُحِبُّ اللهُ**): إثبات (**صفة المحبة**)، وهي من الصفات الفعلية محبة تليق بجلاله يُحِبُ و يُحَبُّ.

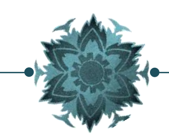
❁ (**مَنْ كَانَ شَكَرْ**): من كان مؤمنًا موحداً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [التوبة:٤]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران:١٤٦]، وقال تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن السنة: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**» أخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وعن معاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**» أخرجه أحمد .

وإجماع أهل السنة قائم على إثبات (**صفة المحبة**) لله عَزَّوَجَلَّ على ما يليق بجلاله .





وفسر المبتدعة (صفة المحبة) بأنها (**الإحسان**)، أو (**إرادة الإحسان**)، وهذا تفسير باطل، خالف طريقة السلف، فنحن نثبت الصفة، ونثبت لازمها، فإذا أحب تعالى العبد أثابه، وأحسن إليه، فتنبه لهذا الباب .





إثبات صفة الوجه للهِ عزّ وجل



ص- وَجْهُ رَبِّي ثَابِتٌ وَصْفٌ لَهُ ﴿٧﴾ بِحِجَابِ النُّورِ رَبِّي قَدْ سَتَرْ



ش: (وَجْهُ رَبِّي ثَابِتٌ وَصْفٌ لَهُ) إثبات (صفة الوجه) للهِ عَزَّوَجَلَّ، وهي من الصفات الذاتية الخبرية.

قلنا: (الذاتية)؛ لأن الله متصف بها أزلًا، وأبداً، وقلنا: (الخبرية)؛ لأنها تتلقى من خبر القرآن والسنة، أو ما كان مُسَمَّاها أبعاض، وأجزاء بالنسبة لنا.

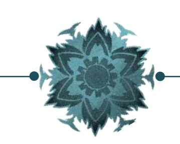
و(وجه الله) وجهٌ حقيقيٌ يليقُ بجلاله، ومما يدل على أنه وجهٌ حقيقيٌ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [سورة الرحمن:٢٧].

فـ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ وصف (لوجه الله عَزَّوَجَلَّ)، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨]، في آيات غير هذا.

ومما يدل على ذلك من السنة ما جاء من دعاء النبي ﷺ: «**أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ... وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ**» أخرجه النسائي عن عمار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ومما يدل على ذلك حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «**لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:** ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾، **قَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: **أَعُوذُ بِوَجْهِكَ فَقَالَ:** ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾، **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: **أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ:** ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [الأنعام: ٦٥]، **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: **هَذَا أَيْسَرُ**» أخرجه البخاري، إلى غير ذلك من الأدلة.





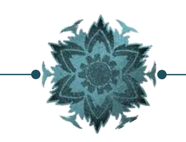
(بِحِجَابِ النُّورِ رَبِّي قَدْ سَتَرْ): كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» أخرجه مسلم عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيّ ﷺ: «أنه كانَ إذا دخلَ المَسجِدَ قال: أعوذُ باللهِ العظيمِ، وبوجهِهِ الكريم، وسُلطانِهِ القديم، من الشَّيطانِ الرَّجيم. قال: أَقَطْ؟ قلتُ: نعم، قال «فإذا قالَ ذلك قالَ الشَّيطانُ: حُفِظَ منِّي سائرَ اليَومِ» أخرجه أبو داود.

وإجماع السلف قائم على إثبات (صفة الوجه لله عَزَّوَجَلَّ).

وفسر المبتدعة (صفة الوجه) بأنها (الذات) أي: ويبقى ربك، أو (الثواب) أي: ويبقى ثواب ربك، أو (الجهة) من قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وكلها تفاسير باطلة، فأهل السنة يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ وجهًا حقيقيًا يراه المؤمنون يوم القيامة، وقد استعاذ النبي ﷺ بالوجه كما تقدم، فلو كان مخلوقًا كما يقول المبتدعة، وأنه الثواب، أو الجهة لكان قد وقع في الشرك تعالى الله عن قولهم .





إثبات صفة اليدين لله عزّ وجل



ص- وَيَدَيْ رَبِّي يَمِينُ كُلُّهَا ﴿٨﴾ حَقِّقِ الإيمانَ لا تَبْغِ الغَيرَ



ش: (وَيَدَيْ رَبِّي) إثبات (صفة اليدين) لله عَزَّوَجَلَّ يدين تليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وهذه الصفة ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، فأنكر عليهم وصفهم له بالبخل، وأثبت لنفسه بسط اليدين لكرمه، وجوده، وفضله.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» أخرجه مسلم .

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**» متفق عليه .





و عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ» متفق عليه .

۞ **والإجماع** قائم على إثبات (صفة اليدين) لله عَزَّ وَجَلَّ يدان حقيقيتان تليق بجلاله.

۞ (**يَمِينٌ كُلُّهَا**) لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند مسلم: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**».

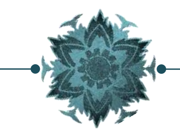
وأما ما جاء في حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**يأخذ الأرض بشماله**».

فقد أخرجهُ مسلم من طريق عمر بن حمزة، وهو ضعيف خالف الثقات فهي زيادة منكرة، والحديث في الصحيحين بلفظ: «**يَقْبِضُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ**».

ومما يدل على إثبات (صفة اليدين) حقيقةً أن الله وصف يديه بأنها تأخذ، وتطوي وجاء في وصفها أنهُ يهزها، وذكر فيها الكف والساعد والأصابع، وغير ذلك مما يمنع القول بالمجاز.

۞ **وفسر المبتدعة** (صفة اليدين) (**بالقدرة**) أو (**القوة**)، وهذا تفسير باطل يخالف ظواهر الأدلة، وإجماع السلف، ثم إن لله قدرة واحدة، فلا يستقيم قولهم؛ لأنها لو كانت اليد بمعنى (**القدرة**) لكانت له قدرتان، وهكذا القول في (**القوة**)، وأما من فسر اليد بـ(**النعمة**) فقولهم أيضا فاسد، فقد وصفت اليد بأوصاف كثيرة على ما تقدم تمنع القول بتحريفهم، وباطلهم، ثمَّ إنَّ نِعمَ الله كثيرة، وليست نعمتان.

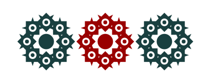


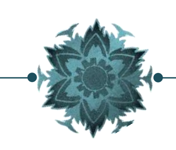


(**حَقِّقِ الإيمانَ**) أي: بالصفات جميعًا وبهذه الصفة خاصة على منهج السلف الصالح إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

(**لاتبْغِ**) تطلب (**الغَيَرْ**) التَّغير من منهج أهل السنة القائم على الإثبات، والتنزيه إلى منهج أهل البدع الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، فإن من غيرَ غيرَ الله عليه.







بيان عموم كمال اللّه عزّ وجل
وإثبات السمع والبصر

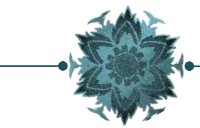
ص- لَيسَ لِلهِ مَثِيلٌ مُطْلَقَاً ﴿٩﴾ وَاثْبِتَنْ لِلهِ سَمْعًا وَالْبَصَرْ



ش: (لَيْسَ لِله مَثِيلٌ مُطْلَقًا): لما تكلم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له عن بعض الصفات أراد أن يُبين أن المثبت للصفات ينبغي أن يكون في بُعدٍ عن التمثيل والتكييف، وأن المنزِه ينبغي أن يكون في بعدٍ عن التعطيل والتحريف؛ فكلاهما مذهب رديء، يخالف الكتاب والسنة وعقيدة السلف، إذ أن طريقهم المسطر أن الله عَزَّوَجَلَّ موصوف بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، بل هو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، فجمع الله عَزَّوَجَلَّ بين الإثبات والتنزيه، بينما المعطلة نزهوا، وما أثبتوا، فضلوا، والممثلة اثبتوا، ولم يتنزهوا فضلوا.

فلهذا قال: (لَيْسَ لِله مَثِيلٌ): لافي ذاته، ولا في صفاته، فلهُ وجه ليس لهُ مثيل، ولهُ يد ليس لهُ مثيل، ولهُ غضب ليس لهُ مثيل، ولهُ رضى ليس لهُ مثيل، وهكذا القول في جميع الصفات.

(مُطْلَقًا) أي: أبدا، فهو الكامل من كل وجه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، والبيت إشارة إلى قول الله عَزَّوَجَلَّ:



﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾،ومثلها في القرآن قوله:﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾[البقرة: ٢٢]، وقوله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾[النحل: ٧٤]، وقوله:﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥].

(**وَاثْبِتَنْ لِله**): ما أثبت لنفسه؛ لأن المبتدعة المعطلة أخذُوا بقول الله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، الدالة على التنزيه عن كلِّ نقص، وعيب، وقالوا لا يسمع، ولا يُبصر، ولا يتكلم، ولا يرُيد، ولا يغضب، فعطلوا الصفات، والممثلة أخذوا بقول الله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فمثلوه بمخلوقاته، والله تعالى منزه عن القولين.

(**سَمْعًا**) يليق بجلاله يسمع الله به المسموعات، كما قال تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾، قَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾» أخرجه البخاري تعليقا.

(**وَالْبَصَرْ**) أيضًا يليق بجلاله فيبصر بعينين حقيقيتين، كما قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقال: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[طه: ٣٩]، وقال: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

وفسر المبتدعة الصفتين بـ(**العلم**)، وهذا تفسير باطل يخالف تفسير السلف رضوان الله عليهم، ويؤدي إلى تعطيل الله عَزَّوَجَلَّ من الكمال المقدس.







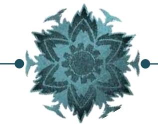
وقد أخرج أبو داود قال: عن سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨] قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ».

قال أبو داود: "وهذا ردٌّ على الجهمية" سنن أبي داود (٧/ ١١١).

وهذه الإشارة منه لتحقيق إثبات صفتي السمع والبصر، وهذه الإشارة لتحقيق الصفة.







إثبات صفات المقابلة

ص- يَمْكُرُ اللهُ إِلَهِي بِالَّذِي ﴿١٠﴾ مَاكِرُ بِالدِّينِ أَوْ كَانَ كَفَرْ

ش: (يَمْكُرُ اللهُ إِلَهِي بِالَّذِي) إثبات (صفة المكر)، وهي من صفات المقابلة ومثلها صفة (الكيد، والمخادعة، والاستهزاء، والسخرية)، سميت بصفات المقابلة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يوصف بها مطلقا، فكمالها في المقابلة بها.



إذ أن الصفات ثلاثة أنواع:

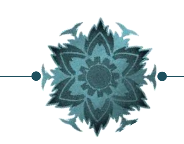
الأول: (صفات كمال) كالعلم والقدرة والسمع والبصر، فتثبت لله مطلقًا .

الثاني: (صفات نقص): كالصمم والعجز، فهذه تنفى عن الله مطلقًا مع إثبات كمال ضدها.

الثالث: (صفات كمال من وجه، ونقص من وجه) كـ(الكيد، والمكر) ونحوها، فيثبت لله عَزَّوَجَلَّ في حال كمالها، وكمالها في حال المقابلة، ولهذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ويقول: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [سورة الطارق١٥:١٦].

فلا يصلح أن تقول: (الله الماكر، الله المستهزئ، الله الساخر)، ولكن تقول: (يمكر بالماكرين، ويسخر بالساخرين، ويستهزئ بالمستهزئين) .

(مَاكِرٌ بِالدِّينِ): من يمكر بالدين، وأهله وهم الكفرة، والمنافقون ومن إليهم، فإن الله يملي له حتى إذا أخذه لم يُفلته .



خاتمة: فهذه إحدى عشر صفة ذكرتُها في هذا الموطن، ولبيان السبب في سرد ما تقدم أقول أشرت بها إلى أنواع الصفات الذاتية المعنوية، والذاتية الخبرية، والصفات الفعلية وصفات المقابلة، وهذا باب واسع قد فصلت ما يتعين فيه في كتابي: (القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن) وغيره من الكتب.

وبيانه:

أولاً: صفة (العلو) صفة ذاتية معنوية أي: أن الله عز وجل في العلو أزلاً وأبداً.

ثانياً: صفة (الاستواء) صفة فعلية.

ثالثاً: صفة (الكلام) صفة ذاتية فعلية، ذاتية من حيث أنه متكلم أزلا وأبداً، فعلية من حيث أنه يتكلم متى شاء وكيف شاء.

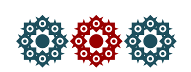


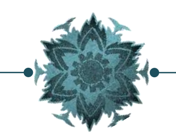
رابعاً: صفة (النزول، والغضب، والمحبة) صفات فعلية وذكرت هذه الصفات دون غيرها لظهور خلاف أهل البدع فيها.

خامسًا: صفة (الوجه، واليدين) صفات ذاتية خبرية (**ذاتية**)؛ لأن الله متصفًا بها أزلًا، وأبدًا، و(**خبرية**)؛ لأنها تعلم بالدليل.

سادسًا: صفة (السمع، والبصر) ذاتية معنوية.

سابعًا: (المكر، والكيد) من صفات المقابلة، فهذه أنواع يعرفها من تعمق في هذا الفن، وقد سلك هذا المسلك شيخ الإسلام في الواسطية، وغير واحد ربما يُشير إشارات لأن الاستيعاب يصعب، والله المستعان .





القول في الرؤية

ص- يَوْمَ حَشْرٍ سَيَرَى اللهَ الْمَلَا ﴿١١﴾ لَا يُضَامُونَ كَرُؤْيَا لِلْقَمَرْ

ش: انتهينا من باب الأسماء والصفات، ومن هنا نشرع في (**بقية الاعتقاد**).

ويدخل في هذا الباب ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر، وفضائل الصحابة، وبيان منهج السلف، ونحو ذلك.

وإثبات (**الرؤية**) ليست من مسائل الصفات، إنما هي من مسائل الاعتقاد، لكن يذكرها العلماء في باب الصفات لما تعلقت بالله عَزَّوَجَلَّ، وإلا فهي داخلة في الإيمان باليوم الآخر.



(**يَوْمَ حَشْرٍ**): أي: (**يوم البعث والنشور**) يحشر الله عَزَّوَجَلَّ الناس جميعاً من قبورهم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[المعارج:٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المؤمنون: ٧٩]، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله .

(**سَيَرَى اللهَ**): الله لفظ الجلالة مفعول به مقدم (**الْمَلَا**) فاعل أي: أن جميع من في الموقف سيرى الله عَزَّوَجَلَّ، فـ(**الرؤية**) ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة٢٢:٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وعند جماهير العلماء أن اللقاء لا يكون إلا مع (رؤية)، وقال الله في حق الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين:١٥].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما حُجِبَ الكفار في السخط دل على أن المؤمنين يرونهُ في الرضى".

ويُرى الله عَزَّوَجَلَّ بعينين، ففي حديث جرير: «**إنَّكم سترَوْن ربَّكم عَيانًا**»، وإن كانت اللفظة قد شذَّ بها عبد ربه بن نافع أبو شهاب كما في البخاري إلا أن المعنى صحيح وقبلها «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر**» فشبه (**الرُؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي**)، وفي قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ عُدي النظر بـ: ﴿إِلَىٰ﴾ الدالة على النظر الحقيقي نظر العين.

ويُرى الله عَزَّوَجَلَّ في موطنين:

الموطن الأول: في المحشر لما تقدم من الأدلة.

والموطن الثاني: في الجنة كما قال تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين:٣٥]، وقال النبي ﷺ: «**اللهم أسألك لذة النظر إلى وجهك**» أخرجه أحمد، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦].

وقد جاء تفسير «**الزيادة**» في حديث صهيب عند "الإمام مسلم" أنه النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ، فعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟**

فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟



قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» .

وقال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أي: تراه ولا تحيط به؛ لأن الإدراك (**رؤية**)، وزيادة، كما قال عَزَّ وَجَلَّ عن أصحاب موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]، فنفى الإدراك لا (**الرؤية**).

(**لَا يُضَامُونَ**) أي: لا يلحقهم ضيم، أو لا يزدحمون حال رؤيتهم له، فهو على عرشه في علوه .

(**كَرُؤْيَا لِلْقَمَرْ**): لقوله ﷺ: « **فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**» أخرجه الترمذي (٢٥٥٤)، «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟**». **قَالُوا: لَا. قَالَ:** «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**». **قَالُوا: لَا. قَالَ:** «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَرَوُنَّهُ كَمَا تَرَوْنَهُمَا**» أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٠٧)، وأبو يعلى (٦٦٨٩) عن أبي هريرة.

وعن جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: **كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ:** «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» أخرجه مسلم .

ومن هنـا استنبط العلماء أن الله يرى في العلو؛ لأن القمر يرى في العلو.



وذهبت المعتزلة والجهمية أن الله لا يُرى، وهذا خلاف أدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف، وأما استدلالهم بقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، فهذا في الدنيا لا في الآخرة، ولو كان في الآخرة لقال: إني لا أُرى، فتنبه.

وذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى لا في جهة، وذلك لأنهم لا يثبتون العلو، وهذا كلام باطل؛ لأن الذي يُرى لابد أن يُرى في جهة إما في العلو أو السفل، والله عَزَّوَجَلَّ يرى في العلو.

ولا يُرى الله في الدنيا، ففي مسلم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**».

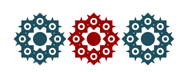


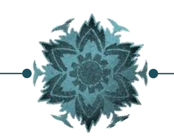
والناس في الرؤية على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أن الله لا يُرى في الدنيا، ولا في الآخرة، وهذا مذهب الجهمية والمعتزلة ومن إليهم.

المذهب الثاني: أن الله يُرى في الدنيا والآخرة، وهذا مذهب أصحاب الحلول والاتحاد، ومن إليهم.

والمذهب الثالث: مذهب أهل السنة والجماعة بأن الله لا يرى في الدنيا، ويرى في الآخرة.





الإيمان بالقدر





ص- وَكَذَا الْأَقْدَارُ حَاذِرْ نَفْيَهَا ﴿١٢﴾	كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ رَبِّي مُسْتَطَرْ
خَالِقُ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا ﴿١٣﴾	حِكْمَةُ اللهِ فَلَا يُغْنِي الْحَذَرْ

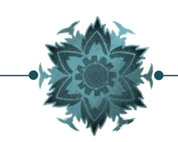
ش: ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ وعفا عنه في هذين البيتين ما يَتعلق بمسألة الإيمان بـ(القدر)، وهو من أركان الإيمان الستة قال النبي ﷺ كما في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» أخرجه مسلم، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

وكان نزول هذه الآية بسبب مخاصمة قريش في (القدر)، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر٤٨:٤٩]» أخرجه مسلم.

فنحن نؤمن بـ(القدر)، وأنه سر الله وعلمه لم يطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا، وما من شيء في هذا العالم العلوي والسفلي إلا كان بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا يلزم من إثبات (القدر) أن العبد مجبور على فعله؛ لأن (القدر) غيبٌ، ولا أحدٌ يدري ما قدّر الله عَزَّوَجَلَّ عليه، بينما العبدُ مطالبٌ بالعلمِ الموجود علم الكتاب





والسنة، وهو الذي يجب على العبد المبادرة إلى فعل أمره، واجتناب نهيه، وزجره، فيثاب، ويعاقب على عمله لا على ما في علم الله **فيتنبه** .

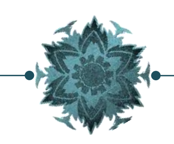
۞ (**وَكَذَا الْأَقْدَارُ**) أي: أؤمن بها و(**حَاذِرْ نَفْيَهَا**): فلا تكن مثل المعتزلة تنفي (**القدر**) وتقول لا قدر.

وقد ظهر أوائلهم في زمن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ -أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ- فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ. فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ.قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» أخرجه مسلم (٨) .

۞ (**كُلُّ شَيْءٍ**) من المعلومات (**عِنْدَ رَبِّي مُسْتَطَرْ**) :مكتوب في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢].

وفي حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لما خلق الله القلم قال: أكتب قال: ما اكتب قال: اكتب ما كان وما يكون إلى قيام الساعة**» أخرجه أبو داود .

و(**كل**) من ألفاظ العموم لا يخرج عن هذا شيء.





(**خَالِقٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا**): فالله خالق للخير، وخالق للشر، خلق الخير مع محبته له وأمره به، وخلق الشر مع بغضه، ونهيه عنه فله الحكمة في ذلك .

فإبليس شر ولا خير فيه، وخلقه الله بنص القرآن، والسنة، والواقع المشاهد خلقه لحكمة عظيمة، فالذين يقولون الله خالق الخير، ولم يخلق الشر يرد عليهم بهذا.

لكن لنعلم: أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الخير وهو يحبه، وخلق الشر مع بغضه له لحكمة أرادها؛ ومنها الابتلاء والاختبار، وأما حديث: «**والشر ليس إليك**» أخرجه مسلم عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فليس معناه أنه لم يخلق الشر إنما قيل : **الشر لا يرفع إليه، وقيل الشر لا يتقرب به إليه، وقيل الشر ليس بشر بالنسبة إليه.** فوجود الشر وخلق الله له على مقتضى حكمة الله وعلمه ، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك:٢]، ويكون الشَّرُ شراً بالنسبة لنا فتأمل هذا تسلم من مهاوي الردى، وتلبيسات أهل البدع والضلال .

(**حِكْمَةُ اللهِ**) فيه الإيمان بالحكمة، والتعليل وهو من المهمات، ولله حكمٌ في كل شيء يكون أو لا يكون ، وقد نعلمُ بعضها، وقد نجهلُها؛ لكن علينا الإيمان بها، وكان النبي ﷺ إذا فاته شيء يقول: «**لَوْ قُدِّرَ لَكَانَ**».

فخلق الشياطين لحكمة، وخلق الأبرار، والملائكة لحكمة فكل شيء كان، ويكون على مقتضى حكمته، وفي وصفه تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء:١٧].

و(**القدر**): هو علمُ الله، وسره لم يطلع عليه نبيًا مرسلًا، ولا ملكًا مقربًا.



ومراتب القدر أربعة:

الأول: (**العلمُ**)، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم ما كان وما يكون، بل أعظم من ذلك: يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله عَزَّ وَجَلَّ مخبرًا عن المشركين، لما طلبوا ردهم إلى الدنيا: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٢٨﴾ [الأنعام:٢٨]، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٨٢] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء:١٢٦].

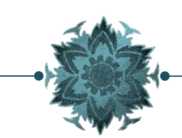
الأمر الثاني: (**الكتابة**)، لما كان الله تعالى بكل شيءٍ عليم، كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله الْقَلَم، فَقَالَ لَهُ: اكتُبْ، قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أكتُبُ؟ قَالَ: اكتُبْ مَقَادِيرَ كُلَّ شِيءٍ حَتَى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، أخرجه أبو داود(٤٧٠٠) وغيره عن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فجعل القلم يكتب ما كان وما يكون.

وفي حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند مسلم (٢٦٥٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**».

إذن فالله يعلم أفعال العباد، ويعلم الكليات والجزئيات، ثم القلم قد كَتَبَ هذه الأمور التي أمره الله بكتابتها.



الأمر الثالث: (**الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة**)، ولا أحد في هذا الكون يستطيع أن يخرج عن مشيئة الله قال الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩]،﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج:١٦] ، ولا يلزم من المشيئة المحبة.



الأمر الرابع: (**الخلق**)، وهي أن الله خلق أفعال العباد، خيرها وشرها، وحلوها ومرها، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات:٩٦]،﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [الزمر:٦٢]، وفي الحديث: «**اللهُ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ**» أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة رضي الله عنه.



(**فَلَا يُغْنِي الْحَذَرْ**): لا يغني حذر من (**قدر**)، فلو قدر الله عليك شيئًا فلابد أن يقع فإن كان المقدر عليك معصية تُبْ إلى الله امتثالاً لأمره حيث قال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور:٣١]، وإن كان المقدر مصيبة فاصبر على قضاء الله وقدره، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [الإنسان: ٢٤]، وإن كان المقدر طاعة فاحمده عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧].

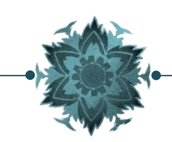
وقسم أهل السنة الإرادة إلى إرادتين: (**إرادة شرعية**)، و(**إرادة كونية**)، ومن الفروق بينهما:

الأول: (**الإرادة الشرعية**) تكون في المحبوب، و(**الإرادة الكونية**) تكون في المحبوب وغير المحبوب.

الثاني: (**الإرادة الشرعية**) قد تقع وقد لا تقع، فالله يريد الإيمان من الناس شرعًا، ولهذا قال: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]، وهذا تحقق من بعض الناس لا كلهم.

(**الإرادة الكونية**): لابد أن تقع، مثاله: أن الله يريد من زيد الإيمان، فلا يتخلف، وأراد من أبي جهل الكفر، فلا يمكن أن يدخل في الإسلام؛ فـ(**الإرادة الكونية**) لابد أن تقع.





و(**الإرادة الكونية**) هي المعبر عنها (**بمشيئة الله**)، ولهذا يقال: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مـا شِـئْتَ كَـانَ وَإِنْ لَمْ أَشَـأْ   وَمَـا شِـئْتُ إِنْ لَمْ تَشَـأْ لَمْ يَكُـنْ

و(**الإرادة الكونية، والشرعية**) يجتمعان في حق المؤمن الطائع، فالله أراد شرعًا، وكونًا من أبي بكر الإيمان، عرفنا ذلك لأن أبا بكر آمن.

وتفترقان في حق الكافر، فالله يحب من الكافر الإيمان، ويريده منه شرعًا، بمعنى أنه أمره به، لكن ما أراد له الإيمان كونًا، ولا وفقه له لعلمه أنه ليس أهلًا للإيمان.

وقد ضل في (**باب القدر**) أناس، وحار فيه آخرون.



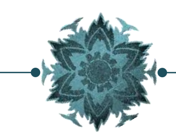
والناس في القدر على ثلاثة أقسام:

● **القسم الأول**: نفاة القدر، وهم ما يسمون بالقدرية المعتزلة، ويقال لهم: النفاة وهم مجوس هذه الأمة لحديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: «**الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**» أخرجه أبو داود.

وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: (**نفاة العلم**)، وهم الذين زعموا أن الله لا يعلم الأمور إلا بعد حدوثها، وقد كفرهم ابن عمر فقال: «**فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر**».

وهم الذين يزعمون أن الأمر أنف، وقد ذكر العلماء أن هذه الطائفة اندثرت والله أعلم، قال عمر بن عبد العزيز وغيره: «ناضروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن




أنكروه كفروا». تقول له: الله يعلم أو لا يعلم؟ فإن قال: يعلم، خصم، ولزمه إثبات القدر، وإن قال: لا يعلم كفر؛ لأنه كذب بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد:٣]، إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث.

والثاني: (نفاة الخلق) الذين يزعمون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى، مع أن الله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات:٩٦]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، وفي الحديث: «اللهُ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ» في "خلق أفعال العباد" عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهؤلاء ضُلّال المعتزلة ومن إليهم.

وشبهتهم: تنزيه الله تعالى - زعموا - ثم هم أيضًا يستدلون بمثل حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم وفيه «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» وقد أجاب عنه العلماء .

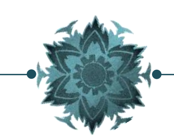
قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما قوله: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» فمما يجب تأويله؛ لأن مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله.

وفيه خمسة أقوال:

أحدها: معناه لا يتقرب به إليك، قاله الخليل بن أحمد، والنضر بن شميل، وإسحق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن خزيمة، والأزهري، وغيرهم.

والثاني: - حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني، وقاله غيره أيضًا - معناه: لا يضاف إليك على انفراده، لا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر، ونحو هذا، وإن كان خالق كل شيء، ورب كل شيء، وحينئذ يدخل الشر في العموم.





والثالث: معناه: والشر لا يصعد إليك، إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح.

والرابع: معناه: والشر ليس شرًّا بالنسبة إليك؛ فإنك خلقته بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين. اهـ

● **والقسم الثاني**: (**القدرية الجبرية**): الذين يزعمون: أنَّ الإنسانَ مجبورٌ، وليس له اختيار، ولا فعل، ولا استطاعة، ولا إرادة، وهو: (كالريشة في مهب الريح)، أو (كالميت بين يدي الغاسل)، وهذا قول (**القدرية الجبرية**) أتباع الجهم بن صفوان حيث زعموا أن (**القدر**) هو محبة الله، وما من شيء في هذا الكون إلا ويحبه الله، فالنتيجة عندهم الزنا يحبه الله، والكفر يحبه الله، والأصنام يحبها الله، وإبليس يحبه الله، وكل شيء عندهم يحبه الله، فعندهم الطائع والعاصي سواء، ويصير الإنسان عندهم ممدوحًا، عبدالله أم عبد صنمًا، ، حتى قال بعضهم:

أَصْبَحْتُ مُنْفَعِلًا لِمَا يَنْتَابُنِي ... مِنْهُ فَفِعْلِي كُلُّهُ طَاعَاتُ

واختلفت الجبرية في تعذيب الله عَزَّوَجَلَّ للكافرين والمجرمين:

قال بعضهم: يعذبهم؛ لأنه أراد لهم العذاب، وهم لا يستحقون العذاب! معتقدين لهذا القول الباطل:

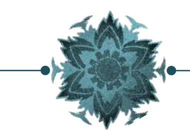
وَجَازَ لِلْمَوْلَىٰ يُعَذِّبُ الْوَرَىٰ ... مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْب وَلَا جُرْم جَرَىٰ

مع أن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ١٨٢ ﴾ [آل عمران:١٨٢].

وقال بعضهم: بل هم مثابون على أي حال، وهذا من أقبح الأقوال حيث يزعمون أن الله يُثيب الكفار مع ما أخبر عنهم أنهم في النار وبئس القرار.

فـ(**النفاة**) و(**الجبرية**) على طرفي نقيض (**الجبرية**) وقع منهم الغلو في الإثبات و(**القدرية**) وقع منهم الغلو في التنزيه.

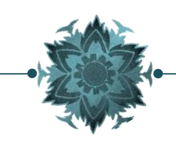




● **والقسم الثالث**: (أهل السنة) وهم هدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين، وقد تقدم بيان مذهبهم، وأنهم يؤمن بـ(القدر) خيره، وشره، حلوه، ومره من الله .







القول في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ



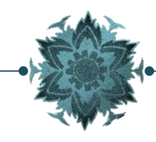
ص- لِرَسُولِ اللهِ صَحْبٌ فُضِّلُوا ﴿١٤﴾	بِجِهَادٍ وَعُلُومٍ وَعِبَرْ
أَفْضَلُ الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ سَمَا ﴿١٥﴾	وَيَلِي فِي الفَضِلِ فَارُوقٌ عُمَرْ
ثَالِثٌ فِي الْفَضْلِ عُثْمَانُ زَهَا ﴿١٦﴾	وَعَلِيٌّ رَابِعُ الْقَوْمِ الْغُرَرْ



ش: في هذه الأبيات إشارة إلى مسألة من مسائل الاعتقاد، وهي مسألة (الصحابة) وأنهم أفضل الأمة فقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه، وقد قال تعالى في بيان فضلهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:١٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩].



وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨، ١٠].



والآيات في الباب كثيرة، وأما أدلة السنة فمستفيضة حتى صنف الإمام أحمد كتاب "فضائل الصحابة" في مجلدات وما من جامع من كتب السنة إلا ويذكر في (فضائل الصحابة) لبيان منزلتهم، والرد على المبتدعة، وفي " كتاب الشريعة" للآجري الخير الكثير من ذلك.

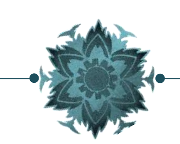
والواجب علينا نحو الصحابة حقوق :

الأول: (ذكر محاسنهم)، اقتداء بالكتاب والسنة ودعوة إلى العلم والعمل.

الثاني: (الكف عن مساويهم)، لما تؤدي إليه من الضغائن تجاههم.

الثالث: (الدعاء لهم، والترضي عليهم) كما أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ ، وأمر رسول الله ﷺ حيث قال فِي الْأَنْصَارِ: «**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**» متفق عليه عن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فمن صحب النبي ﷺ يوماً، أو ساعة، أو أكثر، أو أقل، ورأى النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على ذلك دخل في جملة (الصحابة) وشمله الفضل ولما قيل: «بأن عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية» قال عبد الله بن المبارك: «أين عمر بن عبد العزيز من معاوية



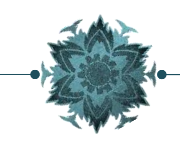
ومعاوية قد صلى خلف النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ يقول سمع الله لمن حمده ومعاوية يقول: ربنا ولك الحمد» نعم فـ(**الصحبة**) منزلة لا يعدلها شيء، وشرف لا يوازيه شرف والله الموفق .

۞ (**لِرَسُولِ اللهِ**) محمد ﷺ النبي الأمي الذي أرسله الله عَزَّوَجَلَّ إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وهو أفضل الأنبياء والرسل ومقدمهم، وصاحب الحوض، والشفاعة، وصاحب المقام المحمود، وسيد الناس في الدنيا والآخرة، والله المستعان .

۞ (**صَحْبٌ فُضِّلُوا**): جميعهم ذكروهم، وإناثهم، صغارهم، وكبارهم، مع أنهم يتفاضلون فيما بينهم، فـ(**المهاجرون**) في الجملة أفضل من (**الأنصار**)، وأهل بدر أفضل من غيرهم، وهكذا أهل بيعة الرضوان، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الحديد: ١٠].

۞ (**بِجِهَادٍ**): جاهدوا لِإعلاء كلمة الله بالأموال، والأنفس، والأقوال، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾ [الأنفال: ٧٤، ٧٥] .

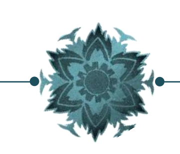




(**وَعُلُومٍ**): فعلومهم أزكى العلوم وأشرفها، وهذا رد على أصحاب (**علم الكلام**) الذين يطعنون في علم (**الصحابة**)، بدعوى أن علم (**الصحابة**) أسلم وعلم (**أصحاب الكلام**) أحكم؛ بل علم (**الصحابة**) أسلم وأحكم وأعلم، فقد كانوا بعيدين عن التكلف، والقول على الله بلا علم يعظمون الدليل، ولا يلتفتون لما خالفه، فعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»، قَالَ: وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ، وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ، إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ» متفق عليه.

(**وَعِبَرْ**): لمن جاء بعدهم عبرة وفكرة في سيرتهم التي تدل على المبادرة إلى الخير وعلى حسن الأخلاق، ومعالي القيم فكم لنا فيهم من عبر، فإن تكلمنا في الزهد استدللنا بزهد (**الصحابة**)، وفي المبادرة استدللنا بمبادرة (**الصحابة**)، وفي العقيدة استدللنا بعقيدة (**الصحابة**)، وفي المناصرة استدللنا بمناصرة (**الصحابة**)، وغير ذلك من طريقهم، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**» أخرجه البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(**أَفْضَلُ الْقَوْمِ**) لما ذكرنا (**الصحابة**) إجمالا، ناسب أن نذكر بعضهم، لاسيما في الرد على أهل البدع، ولبيان معتقد أهل السنة في الخلفاء الأربعة.



(أَبُو بَكْرٍ سَمَا): (أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة) خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه (سَمَا) أي: علا في الفضل، والمنزلة، والعلم، والخير، وغير ذلك حتى سمي: (بالصديق)، لكثرة تصديقه، وبالعتيق؛ لعتقه من النَّار، ومدحه النبي ﷺ بقوله: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ» متفق عليه.

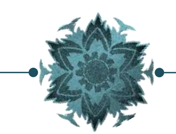
وقد أجمع (الصحابة) على فضله، واختاروه خليفة لهم بعد النبي ﷺ، وقدمه النبي ﷺ للصلاة، ومن فضائله قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٩ - ٢١]، وقد أجمع العلماء على أنها نزلت في شأنه.

وأما من السنة:

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَيَسْمَعُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَلَا يُنْكِرُهُ».

وفي البخاري (٣٦٧١) عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ. وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ، قُلْتُ، ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان كثيرًا ما يقول: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» أخرجاه.





و عــن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**».

وفي حديث أبي سعيد عند البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢)؛ أن رسول الله جلس على المنبر؛ فقال: «**عَبْدٌ خَيَّرَهُ الله بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**»؛ **فَبَكَى أَبُوبَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ الله هُوَ المُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُوبَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ**» وَقَالَ رَسُولُ الله: «**إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُوبَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ لَا تُبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ؛ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ**».

وأخرج مسلم في صحيحه (٢٣٨٣) عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ الله صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا**».

وفي البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أن رسول الله ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ؛ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا**».

وأخرج مسلم (١٠٢٨) عــن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ اليَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ اليَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**».

وأخرج البخاري (٣٦٦١) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ إِذْ أَقْبَلَ أَبُوبَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ**

غَامَرَ فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَالتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: يَغْفِرُ الله لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَّمَ أَبُوبَكْرٍ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُوبَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، وَالله أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الله بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا».



وأخرج البخاري (٣٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ الله! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَ أَبُوبَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا ثَمَّ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ».

وأخرج البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ الله، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَالله يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ».

وفيهما البخاري (٣٦٦٦) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ الله دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَا عَبْدَالله، هَذَا خَيْرٌ لَكَ وَلِلجَنَّةِ أَبْوَابٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: هَلْ عَلَى مَنْ

يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» يَعْنِي: (أَبَا بَكْرٍ).

وفي الصحيحين البخاري (٣٦٧٤) ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَالزَمَنَّ رَسُولَ الله، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ الله ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ الله ﷺ اليَوْمَ فَجَاءَ أَبُوبَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا أَبُوبَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ: حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ الله ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُوبَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ الله ﷺ مَعَهُ فِي القُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ الله بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ الله ﷺ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ الله بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ





عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ».

قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِالله: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

(وَيَلِي) (أبا بكر رضي الله عنه) (فِي الفَضِلِ) والمنزلة (فَارُوقٌ عُمَرْ): وهو (عُمَر بْن الخطاب بْن نفيل بْن عَبْد العزي القرشي العدوي، أَبُو حَفْص)، فهذا أمر لابد أن تعتقده، وتسير عليه، ففضائلهم على قدر منزلتهم، رُتبوا في الفضل ورتبوا في الخلافة

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه كنّا نقول والنبي ﷺ حيٌّ: «**أفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ولا ينكر علينا ذلك**» متفق عليه.

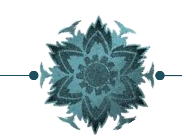
وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنهما : «**من أفضل الناس بعد النبي ﷺ ؟ قال: أبو بكر قال ثم من؟ قال: عمر قال له ابنه محمد بن حنفية: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين**» أخرجه البخاري.



سمي بـ(الفاروق)؛ لأن إسلامه كان نصرًا للمسلمين، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**» أخرجه البخاري، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**إِنَّ اللهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ، يَقُولُ بِهِ**» أخرجه أبو داود(٢٩٦٢).

وقد ذكر السيوطي رحمه الله: "أنه وافق القرآن في عشرين موطنًا".

وكان الشيطان يفرق ويخاف منه، وله فضائل كثيرة منها حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**» متفق عليه .





(ثَالِثٌ) بعد الخليفتين، والوزيرين (فِي الْفَضْلِ) والمنزلة (عُثْمَانٌ): (ابْن عفان بْن أَبِي العاص بْن أمية بْن عَبْد شمس بْن عَبْد مناف الْقُرَشِيّ الأموي). يجتمع هُوَ ورسول اللهّ ﷺ في عَبْد مناف .

(زَهَا) تميز بزواجه من ابنتي رسول الله ﷺ ولفضله تستحي منه الملائكة وأجمع الصحابة على تقديمه على (علي بن طالب رضي الله عنه).

ومن فضائله: قول النبي ﷺ في شأنه: «مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ» فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ» البخاري (٢٦٢٦).

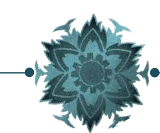
وأخرج البخاري (٣٦٩٦) عن عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ؛ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوث قَالَا: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الوَلِيدِ؛ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ.

قَالَ: يَا أَيُّهَا المَرْءُ أَعُوذُ بِالله مِنْكَ؛ فَانْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ.

فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟

فَقُلْتُ: إِنَّ الله سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ؛ فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ الله ﷺ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ.

قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ الله ﷺ، قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا.



قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَبَايَعْتُهُ؛ فَوَ الله مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُوبَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ؛ أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ، أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ؛ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ الله، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ».



وأخرج برقم (٣٦٩٨): عن عُثْمَانُ ابْنُ مَوْهَبٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ؛ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ القَوْمُ؟

فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ.

قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟

قَالُوا: عَبْدُالله بْنُ عُمَرَ.

قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ؛ فَحَدِّثْنِي: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟

قَالَ نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ؟

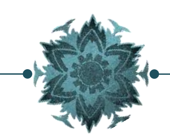
قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: الله أَكْبَرُ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ؛ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ الله عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ



الله ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ؛ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ».

وأخرج مسلم (٢٢٠١) عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُول الله ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُوبَكْرٍ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُول الله ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُوبَكْرٍ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ».



(وَعَلِيٌّ): بن أبي طالب ابن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

(رَابِعُ الْقَوْمِ الْغُرَرْ): يعني خيرة القوم بعد من تقدمه، فالغرة هي زينة في الشيء فهو رابعهم فضلا ورابعهم منزلة في الخلافة، وهذا بإجماع الصحابة، وبما مضى من الأدلة وبتقرير نفسه.

وفي فضله عدة أحـاديـث منها:

ما أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) عن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ».





قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا.

فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ الله يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ؛ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ الله ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ؛ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ؛ فَوَالله لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».



وقال عنه رسول الله ﷺ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي» رواه البخاري برقم (٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤).

وفي مسلم (٧٨) عنه رضي الله عنه أنه قَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ: أَنْ لا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».

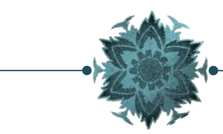
وعن بريدة عند أحمد (٥/ ٣٤٧) وغيره مرفوعًا: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ؛ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

وهلكت فيه طائفتان:

الأولى: (الرافضة) ومن إليهم، حيث غلوا فيه .

الثانية: (الخوارج) حيث قاتلوه وكفروه .

ثم يليهم في الفضل بقية العشرة، ففي حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه عند الترمذي (٣٧٤٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبُوبَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ





الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ »، وجاء الحديث عن سعيد بن زيد أيضًا عند الترمذي (٣٧٤٨)، والحديث حسن.

وقد مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ كما في البخاري (٣٧٠٠) عن عمر رضي الله عنه، وذكر عليًّا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدًا، وسعيدًا.

- (**فسعيد هو ابن زيد بن عمر بن نفيل**) وأبوه هو الذي قال النبي ﷺ: «**يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ**» أخرجه البخاري.
- و(**سعد هو ابن أبي وقاص** رضي الله عنه، **واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري**) يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام اسلم بعد ستة.

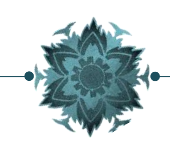
وجمع له رسول الله ﷺ وللزبير أبويه، فقال لكل واحد منهما فيما روى عنه ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**» مسلم (٢٤١١).

روى ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**اللهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ، وَسَدِّدْ رَمْيَتَهُ**» المجالسة وجواهر العلم (٣٤٨).

ومن كراماته ما أخرجه البخاري عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة (**سعدا**) إلى عمر رضي الله عنه فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه.

فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي.

قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين.



قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق.

فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن (**سعدا**) كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية.

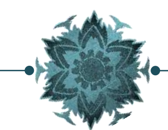
قال (**سعد**رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة (**سعد**) قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن.

● و(**ابن عوف هو: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري**) يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ (**عبد الرحمن**).

أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين جمع الهجرتين جميعًا: هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة .

وآخى رسول الله ﷺ بينه، وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأرسله رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى كلب، وعممه بيده، وسدلها بين كتفيه وقال له: «**سِرْ بِاسْمِ اللهِ**»، وأوصاه بوصاياه لأمراء سراياه.

● و(**طلحة هو: ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي**).





● و(عامر فهر هو أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن الجراح)، وقيل: عبدالله ابن عامر بن الجراح، والصحيح أن اسمه (عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري). شهد بدرًا مع النبي ﷺ، وما بعدها من المشاهد كلها.

وهو الذي انتزع من وجه رسول الله ﷺ حلقتي الدرع يوم أحد فسقطت ثنيتاه وكان لذلك أثرم، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وكان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم رضوان الله عليهم أجمعين، قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» متفق عليه.

وقال أبوبكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني (عمر و(أبا عبيدة). وقال عمر إذ دخل عليه الشام وهو أميرها: كلنا غيرته الدنيا غيرك (يا أبا عبيدة)، وله فضائل جمة.

توفي رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره.

● و(الزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي) يكنى أبا عبدالله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ.

أسلم (الزبير) وهو ابن خمس عشر سنة قال عنه النبي ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ» متفق عليه.

وغيرهم كثير، وإنما هذه إشارات إلى المهمات، والله المستعان.







بيان أشراط الساعة
ومنها خروج الدجال

ص- شَرْطُ ذِي السَّاعَةِ بَابٌ وَاسِعُ ١٧ يَظْهَرُ الدَّجَّالُ شَرًّا قَدْ حَضَرَ

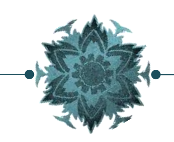
ش: (شَرْطُ ذِي السَّاعَةِ) ومن مهمات العقيدة السلفية ذِكر ما يتعلق بـ(أشراط الساعة)، وسميت بـ(الساعة)؛ لأن لها وقتا لا تتقدمه، ولا تتأخر عنه كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: (علاماتها).



وأشراطها منقسمة إلى قسمين:

الأولى: (أشراط صغرى) مثل مبعث النبي ﷺ، وفشو الكتابة، وفشو الزنا، وفشو الخمر، والنار التي تخرج من الحجاز، وفتح القسطنطينية، وفتح بيت المقدس، إلى غير ذلك من الأشياء التي ذكرت.

الثاني: (أشراط كبرى): كالمذكور في حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ -فَذَكَرَ- الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» أخرجه مسلم (٢٩٠١).





(**بَابٌ وَاسِعٌ**): أي: لو أراد الإنسان أن يذكر أشراط الساعة جملة يطول ذلك وتجد ذلك في مثل "النهاية" لابن كثير و"التذكرة" للقرطبي و"أشراط الساعة" ليوسف الوابل، و"الإذاعة في أشراط الساعة" لصديق حسن خان، وغير ذلك.

(**يَظْهَرُ**) يخرج (**الدَّجَّالُ**) رجل من بني آدم من اليهود يكون في آخر الزمان أعور العينين، أما العين اليسرى فممسوحة وأما العين اليمنى فكأنها عنبة طافية فعوره في عينيه جميعاً، ويخرج على حمار رجس على رجس، كما قال حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

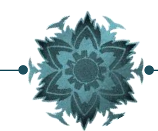
وقد أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نستعيذ بالله من فتنته، وشره في الصلاة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**» أخرجه مسلم.

وفي مسلم عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «**ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا.**

فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟

قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ.

فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ




سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟

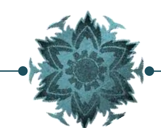
قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ.

ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ.

ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ.

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا

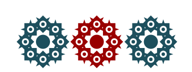


لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

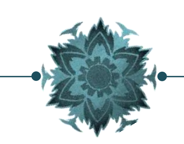
ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ.

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ» .

ولي بحمد الله مؤلفًا في بيان فتنته بعنوان: "تحذير العُقال من فتنة المسيح الدجال"







نزول عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وطلوع الشمس من مغربها



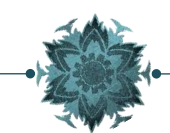
ص- يَنْزِلَنْ عِيسَى مُقِيمًا لِلْهُدَى ﴿١٨﴾ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبٍ ظَهَرْ



ش: (يَنْزِلَنْ) أي: في آخر الزمان ينزل (عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) مسيح الهدى لقتل مسيح الضلالة، وذلك أن الله رفع (عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) إلى السماء حين أراد اليهود قتله، قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٤، ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩] .

وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**» متفق عليه .



ويكون نزول (**عيسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في زمن المهدي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي يملأ الأرض قسطًا، وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، والمهدي رجل من أمة محمد ﷺ من آل بيته من أهل السنة والجماعة، وليس هو مهدي الرافضة المنتظر الغائب في سامراء.

فيقتل (**عيسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)الدجال بباب لدٍّ، كما تقدم في حديث النواس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فنحن نؤمن بهذا؛ لأن بعض أهل البدع ينكرون نزول (**عيسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ويزعمون إنما يقع خير وبركة فسُمي بـ(**الزمن العيساوي**) إلى غير ذلك، ونحن نؤمن بخروج الدجال، وهم يزعمون أن الدجال رمز خرافة.

(**مُقِيمًا لِلْهُدَى**): حيث يقيم الله عَزَّوَجَلَّ به الملة فيكسر الصليب الذي يعبده النصارى، ويقتل الخنزير -الذي يأكله النصارى ومن إليهم-، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام، وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «**يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**» .

(**وَ**) من أشراط الساعة (**طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبٍ ظَهَرْ**): وهذه من أواخر الآيات طلوع الشمس من مغربها كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ [الأنعام:١٥٨]، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ**» متفق عليه .

وفي حديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟

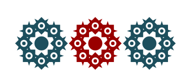
قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

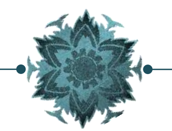
قَالَ: « إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] » متفق عليه .

ثم (ظهور الدآبة) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا» أخرجه مسلم.

وقد ذكرنا المشهورات منها لأن النظم مختصر ومع ذلك قد توسعت في تفصيلها، في (العقيدة الزعكرية في مهمات العقيدة الإسلامية) ، والحمد لله .





عذاب القبر ونعيمه



ص- فِتْنَةُ فِي الْقَبْرِ ضَمٌّ وَاقِعُ ﴿١٩﴾ وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ بِالنَّظَرْ



ش: أشار الناظم غفر الله له ورحمه في هذا البيت:

إلى ما يتعلق بالحياة البرزخية حيث يتعلق بها ثلاثة مسائل:

الأولى: فتنة القبر وهو السؤال: من ربُك؟ وما ديُنك؟ ومن نبيّك؟، وهي عامة في حق جميع المكلفين من هذه الأمة وغير هذه الأمة، وإنما ينجو ثلاثة أصناف بالنص:

الأول:(**الأنبياء**) قال النبي ﷺ: «**فبي تفتنون وعني تسألون**» أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله عنه.

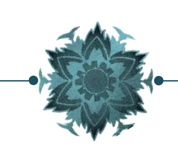
الثاني: (**الشهداء**) قال النبي ﷺ: «كفى ببرقة السيوف على رؤسهم فتنة» أخرجه النسائي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

الثالث: (**المرابطون**) قال النبي ﷺ: «**وَيَأْمَنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ**» أخرجه مسلم عن سلمان رضي الله عنه.

وزاد بعضهم: (**الصديقون**)؛ لأنهم أفضل من (**الشهداء**).

الثانية: (**الضمة**) وهي واقعة على جميع المكلفين إلا الأنبياء على الصحيح مع أن جمهور العلماء يرون دخول الأنبياء فيها لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**» أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله عنها.

فلو كان النبي ﷺ يُضم لقال لنجوت منها أنا ،فهذا لفته ينبغي الانتباه لها .



ثــم في قول كثير من الناس **"كضمة الأم الحنون للمسلم"** كلام غير صواب فهي ضمة شديدة يقع بها تكفير السيئات في حق المسلم، وتكون عذابا مستمرا على الكافر، ومما يدل على ذلك أنه قال: «**ثم فرج عنه**» نسأل الله السلامة والعافية.

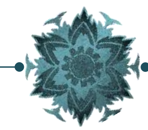
وفي الصحيحين عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رسول الله ﷺ: «... **أُوحِيَ إِلَيَّ: أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ - مِثْلَ أَوْ - قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**».

(**وَعَذَابُ الْقَبْرِ**): و(**نعيمه**) أيضا، فـ(**النعيم**) للمؤمنين الموحدين، والعذاب للكافرين، ومن شاء الله من عصاة المؤمنين (**حَقٌّ بِالنَّظَرْ**) أي: معلوم بأدلة ذلك في القرآن والسنة، وإجماع السلف الصالح، وقد ذكرت في كتابي: (تنبيه أولى الأبصار لما في القبر من النعيم والعذاب والرد على الرافضة الأشرار) جُملًا منها:

قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر:٤٦]. ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾ [التكاثر١:٢].

وقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢١﴾ [السجدة:٢١].

وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩٦]، وقوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ [نوح: ٢٥] .



والأحاديث متواترة في إثباته منها قول رسول الله ﷺ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وعن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «**خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا**»».

ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ».



قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»

قَالَ: « فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟

فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**اكْتُبُوا**



كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى».

قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟

فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟

فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ».



قَالَ: «يَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ».

قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ.

فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ.

فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي».

قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ».

قَالَ: «فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟

فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ »، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: « اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟



فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟

فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ» أخرجه أحمد.



وعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ.

فَيَقُولاَنِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لاَ أَدْرِي، ف

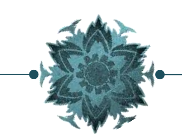
يَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلاَعُهُ، فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

وذهب المبتدعة إلى إنكار ذلك واستدلوا بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢ ﴾ [يس:٥٢].

قالوا: هذا دليل على أنهم ليسوا في نعيم ولا عذاب، بل في نومة.

والجواب ما قال قتادة: هي رقدة قبل قيام الساعة. وقيل هي رقدة بالنسبة لما بعدها من العذاب، والأهوال .



النفخ في الصور



ص- ثُمَّ نَفْخُ الصُّورِ أَمْرٌ ظَاهِرُ ﴿٢٠﴾ نَفْخَةُ الصَّعْقِ وَنَفْخُ الْمُنْتَشَرْ



ش: (ثُمَّ نَفْخُ الصُّورِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ): ويكون آخر الزمان وبه تنتهي الحياة الدنيا حيث ينفخ فيه، فتقبض أرواح الأحياء (ثم نفخ المنتشر) : نفخة البعث.

ويدل على هذه المسألة قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر:٦٨].

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨].

وهما نفختان:

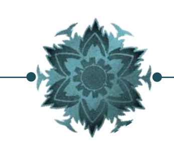
١ - (نفخة الصعق).

٢-ثم (نفخة البعث).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنها ثلاث نفخات، والصحيح الأول.

والذي ينفخ في (الصور) إسرافيل بالإجماع، و(الصور) القرن العظيم، وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ» أخرجه الترمذي.

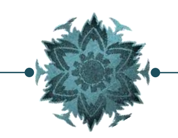




وعـــن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**» أخرجه مسلم .







إثبات حوض النبي ﷺ

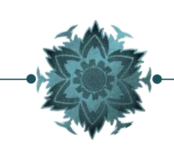
ص- مُؤْمِنٌ يُورَدُ حَوْضَ الْمُصْطَفَى ﴿٢١﴾ يُطْرَدُ الْمُحْدِثُ نَصٌّ مُعْتَبَرَ



ش: (مُؤْمِنٌ) يوم القيامة (يُورَدُ) يأتي للشرب (حَوْضَ) مجمع ماء الكوثر (الْمُصْطَفَى) محمد ﷺ فيه إثبات (الحوض)، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١ - ٣]، وأحاديثه متواترة منها حديث عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُم». أخرجه البخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٢٩٠).

وعن عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا». أخرجه البخاري(٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

وعن أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ أُنَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللهِ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ». قَالَ فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. أخرجه البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٢٩٣).





وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ: «**إِنِّي عَلَى الحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**». أخرجه مسلم (٢٢٩٤).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ**»، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ اسْتَأْخِرِي عَنِّي.

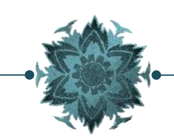
قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ.

فَقُلْتُ: إِنِّي مِنْ النَّاسِ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الحَوْضِ فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا**». أخرجه مسلم (٢٢٩٥).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَالله لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَالله مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا**». البخاري (٤٠٤٢). ومسلم (٢٢٩٦).

وعَنْ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**». البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧).



وعَنْ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ الْأَوَانِي قَالَ لَا فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ تُرَى فِيهِ الْآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ». البخاري (٦٥٩١)، ومسلم (٢٢٩٨).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ». البخاري (٦٥٧٧)، ومسلم (٢٢٩٩).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ». أخرجه مسلم (٢٣٠٠).

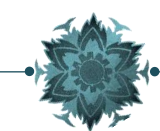
وعَنْ ثَوْبَانَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ». أخرجه مسلم (٢٣٠١).

وقد أنكر الحوض عبيد الله بن زياد، وانكر عليه الصحابة، وأنكره المبتدعة من الخوارج، والمعتزلة، ومن إليهم كالرافضة.



ويطرد عن الحوض طائفتان:

الطائفة الأولى: (المبتدعة)، لقول النبي ﷺ فأقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

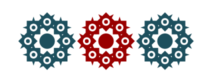


والطائفة الثانية: بعض (**الظلمة الغشمة**) لقول النبيﷺ «**سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكِذْبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ**» أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة رضي الله عنه.

وأشار بقول (**يُطْرَدُ الْمُحْدِثُ نَصٌّ مَعْتَبَرٌ**) إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ**» أخرجه مسلم، وفي الباب حديث أسماء، وحديث أم سلمة رضي الله عنهما في مسلم.

❖**تنبيه**: (الحوض) من خصائص النبي ﷺ، وما جاء أن لكل نبي (حوض) لا يثبت فيه شيء عن رسول الله ﷺ، فحديث سمرة الذي أخرجه الترمذي الصحيح أنه من مراسيل الحسن البصري، وهي من أوهى المراسيل.

❖**تنبيه**: الحوض موجود الآن؛ لقول رسول الله ﷺ: «**وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**» متفق عليه، وقوله: «**وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ**» متفق عليه.





إثبات الميزان وصحف الأعمال



ص- وَكَذَا الْمِيزَانُ حَقٌّ ثَابِتُ ﴿٢٢﴾ صُحُفُ الْأَعْمَالِ أَيْضًا تُحْتَضَرْ

ش: (وَكَذَا): مما يؤمن به مما يكون في ذلك اليوم (الْمِيزَانُ حَقٌّ ثَابِتٌ) بالكتاب، والسنة له لسان، وكِفتان توزن فيها أعمال العباد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨، ٩].



وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وهو ميزان واحد، وإنما جمعت الموازين لكثرة الموزونات.

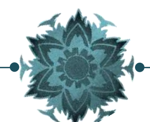
ويوزن ثلاثة أشياء على الصحيح وهي:

١- العامل ٢- والعمل ٣- والكتاب.

أما (العامل) فدليله ما جاء عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ مَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا تَضْحَكُونَ؟ لَرِجْلُ عَبْدِ اللهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ» أخرجه أحمد.

وأما (الكتاب)، فحديث البطاقة حديث عبدالله بن عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ





فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟

فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟

فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ.

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ.

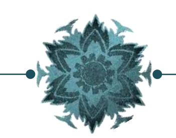
فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ» أخرجه الترمذي .



وأما (**العمل**) فقول رسول الله ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**». متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ويوزن المؤمن والكافر، وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥]، أي: يوزن، ولا وزن له فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**» متفق عليه.

ووزن الكافر؛ لإظهار عدل الله عَزَّوَجَلَّ.



وأنكر (الميزان) أهل البدع بدعوى أن (الميزان) يحتاجه البقال والفوال، قاتلهم الله أنى يؤفكون مع أنه موضوع لإظهار عدل الله عَزَّوَجَلَّ .

(صُحُفُ الْأَعْمَالِ) الكتب التي سطرت، وكتبت فيها أعمال العباد، كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨] .

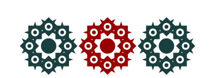


(أَيْضًا تُحْتَضَرْ): تحضر؛ لإقامة الحجة عليه فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة:٢٥].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الانشقاق:٧-١٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة الإسراء:١٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]، إلى غير ذلك، والله المستعان .





إثبات الصراط



ص- وَصِرَاطُ يَعْتَلِي نَارَ لَظَى ﴿٢٣﴾ سَاقِطٌ مِنْهُ إِلَى نَارِ سَقَرَ



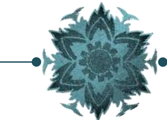
ش: (وَصِرَاطٌ): وهو الجسر الممدود على متن جهنم، ويطلق (الصراط) على الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ فمن هدي إلى هذا (الصراط) هدي على (الصراط الحسي)الذي على متن جهنم، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾ [مريم:٧١]، وقد وصفه النبي ﷺ فقال: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُه، وَلَا يَتكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ». أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا





زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ اُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ» أخرجه مسلم .

(سَاقِطٌ مِنْهُ إِلَى نَارِ سَقَرْ): كما قال النبي ﷺ: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

ومن باب الفائدة: (الصراط) يجوزه المؤمنون فقط، فأما الكفار فهم يساقون إلى النار سوقًا، ويتقدعون فيها تقادع الفراش، والمنافقون يصعدون على (الصراط) ثم يسلب منهم النور، وإذا أرادوا الرجوع سقطوا كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [سورة الحديد:١٣] .



وفي آخر (الصراط) إلى جهة الجنة القنطرة، فيقع عليها المقاصة، ففي حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» أخرجه البخاري .





إثبات الشفاعة

ص- يَشْفَعُ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ﴿٢٤﴾ بِمَقَامِ الْحَمْدِ قَدْ جَاءَ الْخَبَرْ

يُخْرِجُ الْجَبَّارُ قَوْمًا مِنْ لَظَى ﴿٢٥﴾ بِشَفَاعَاتٍ عَظِيمَاتِ الأَثَرْ



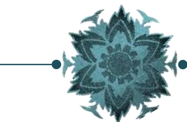
ش: (يَشْفَعُ الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى): ذكر الناظم غفر الله له ورحمه في هذين البيتين ما يتعلق بـ(الشفاعة)، ففي البيت الأول ذكر ما يتعلق بـ(الشفاعة العظمى)، وأشار في البيت الثاني إلى (الشفاعة) في أهل الكبائر، وسيأتي تفصيل الكلام.

فإن (الشفاعة) شفاعات:

الأول: (الشفاعة العظمى): وهذه ثابتها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩].

وتكون للفصل بين العباد؛ لأن الناس يطول عليهم الموقف فيستشفعون للفصل بين العباد .

ففي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟





فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟

فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ.

فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.



فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ،

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي.

ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي.

فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ.

فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ -أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى-».

ومن فسر المقام المحمود أن الله يجلس محمدًا ﷺ على العرش فقول لا دليل عليه والمقام المحمود قد فسره جابر بن عبدالله رضي الله عنه بأنهُ الشفاعة.

ففي مسلم عن يَزِيدِ الْفَقِيرِ، قَالَ: «كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ.



قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وَ ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟

قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ -؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ.

قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ.

قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: - يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ.

قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ، فَرَجَعْنَا.

قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ».



ومن أنواع الشفاعة:

(الشفاعة) في دخول أهل الجنة الجنة، فإنه لا يفتح باب الجنة إلا النبي ﷺ قال: **«آتِي بَابَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»** أخرجه مسلم (١٩٧) عن أنس رضي الله عنه.

ومن الشفاعات: (الشفاعة) في إخراج عصاة الموحدين من النار على ما تقدم.

وتكون (الشفاعة) برفع درجات بعض المؤمنين في الجنة.

- وهذا النوع تثبته المعتزلة أيضًا.





وتكون (**الشفاعة**) في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما في حديث ابن عباس عند الشيخين: قال رسول الله ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ.**

قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟

قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ.

قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ.

ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ.

قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ.



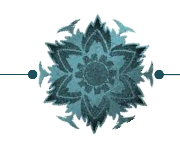
وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ.

فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

و(**الشفاعة المنفية**): هي شفاعة الأصنام، وشفاعة الأوثان، والشفاعة للكافرين.

كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر: ١٨].





(**يُخْرِجُ الجَبَّارُ**): من النار (**قَومًا**): من عصاة المسلمين (**مِنْ لَظَى**): من النار، هذه تسمى (**الشفاعة**) في أهل الكبائر وينكرها المبتدعة من الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم كالروافض والنبي ﷺ يقول: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**» أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

والنبي ﷺ يقول: «**خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ**». أخرجه ابن ماجه (٤٣١١) عن أبي موسى رضي الله عنه.

وفي حديث أنس رضي الله عنه المشهور قال رسول الله ﷺ: «**أشفع**» فيقول: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ إِيمَانٍ**» مَكَانَ «**مِنْ خَيْرٍ**» متفق عليه واللفظ للبخاري.

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً**».

وعنه أيضًا في البخاري: «**حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ. يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**.

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ.

فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا».

- فكل هذه أدلة على خروج الموحدين من النار.



(**بِشَفَاعَاتٍ عَظِيمَاتِ الأَثَرْ**): شفاعات متعددة فيشفع النبيون، والصديقون، والمؤمنون، والشهداء، ويشفع رب العالمين سبحانه وتعالى كما في حديث أنس وغيره: «فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

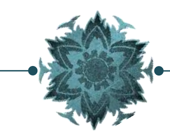
والمختص بالنبي ﷺ من الشفاعات:

١- الشفاعة العظمى. ٢- والشفاعة بفتح باب الجنة.

٣- والشفاعة بدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب في عكاشة.

٤- والشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.





فعن العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «**مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» متفق عليه .

وهي (**شفاعة**) مقيدة، وليست بـ(**شفاعة**) مطلقة حتى تشكل مع قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر:٤٨]، فلم تخرجه من النار، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨]، والله المستعان .







وجود الجنة والنار



ص- جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَا أَهْلُ الْهُدَى ٢٦ فِي نَعِيمٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ كَدَرْ

ش: (جَنَّةُ) سميت (جنة)؛ لأنها تجن من يدخلها (الْخُلْدِ): ؛لأن من دخلها يخلد فيها كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ ، ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣﴾.

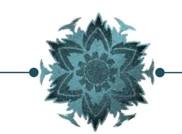
و(الجنة والنار) موجودتان الآن، فـ(الجنة) في السماء السابعة، و(النار) في الأرض السفلى، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لمّا خَلَقَ الله عَزَّوَجَلَّ الجنّة قال لجبريل: اذهَبْ فانْظُرْ إليها، فذَهَبَ فنَظَرَ إليها، ثم جاء، فقال: أيْ رَبِّ، وعِزَّتكَ لا يَسمَع بها أحَدٌ إلا دَخَلَها، ثم حَفَّها بالمَكارِه.

ثم قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ، وعزَتِكَ لقد خَشيتُ أن لا يدخُلَها أحدٌ.



قال: «فلما خَلَقَ الله النار، قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانْظُرْ إليها، فذهب فَنظَرَ إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربَّ، وعِزَّتك لا يسمعُ بها أحد فيدخُلُها، فحَفَّها بالشَهوات، ثم قال: يا جبريلُ اذْهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنَظَرَ إليها، ثم جاء فقال: أى ربَّ، وعِزَّتك لقد خَشيتُ أنْ لا يبقى أحدٌ إلا دَخَلها» أخرجه أبو داود.

وقد قال تعالى في شأن (الجنة): ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال في (النار): ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [آل عمران:١٣١].



وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» فَذَلِكَ قَوْلُهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأعراف:٤٣]» أخرجه مسلم .

وقد رآهما النبي ﷺ ليلة المعراج، وفي الكسوف، والأدلة في ذلك مستفيضة .

(**جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَا أَهْلُ الْهُدَى**): أهل الإيمان أهل الاستقامة أهل التوحيد.

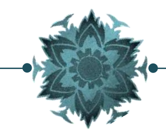
(**فِي نَعِيمٍ**): أزلي، لا يفنى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]، وقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧].

(**لِيْسَ فِيْهَا مِنْ كَدَرْ**): ليس فيها من مكدرات، كما قال: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾ [الحجر:٤٧] وقد تقدم حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا**» أخرجه مسلم عن أبي هريرة ، وأبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ**» أخرجه مسلم .







عدم فناء الجنة والنار

ص- كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي نَارِ لَظَى ﴿٢٧﴾ أَبَدَ الْآبَادِ فِيهَا الْمُسْتَقَرّ

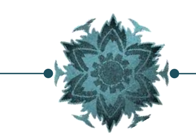
ش: (كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي نَارِ لَظَى) هذه مسألة أخرى (وجود النار الآن)، وأن الكافر، والمنافقُ يخلدُ فيها خلودًا لا خروجَ بعده، كما قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣]، وقال: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة:١٦٧]، وقال: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون:١٠٨].

وقال: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف:٧٧] إلى غير ذلك، والله المستعان .



وذهبت الجهمية إلى عدم (وجود الجنة، والنار الآن)، وأن وجودهما عبث، مخالفين للأدلة، ولهذا كفرهم العلماء، ثم ذهبوا إلى فنائهما، وكلها أقوال باطلة .





وجوب طاعة أولياء الأمور في طاعة اللّه





ص- طَاعَةُ الْحُكَّامِ لَازِمُهَا إِذَا ﴿٢٨﴾ لَمْ يُخَالِفْ شَرْعَ رَبِّي إِنْ أَمَرَ

ش: هذه مسألة مهمة من مسائل المعتقد وهي (طاعة أولياء الأمور في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ)؛ لأن الخوارج يخالفون في هذه المسألة بل جميع أهل بدع لهم حظ من ذلك.

قال أبو قلابة الجرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما ابتدع رجل بدعة إلا رأى السيف».

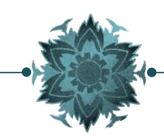
وقال أيوب بن أبي تميم السختياني: «فرقتهم البدع وجمعهم السيف».

(**طَاعَةُ الْحُكَّامِ لَازِمُهَا**): لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، والنبي ﷺ يقول: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**» متفق عليه عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(**إِذَا لَمْ يُخَالِفْ شَرْعَ رَبِّي إِنْ أَمَرْ**): لا تطعه في معصية، لقول رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِيْ المعرُوْفِ**» كما في حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والخروج عليهم لا يجوز، قال عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» متفق عليه ، فلا يخرج عليهم إلا بالكفر البواح الواضح.





في شروط ذكرها أهل العلم:

١ – الكفر البواح.

٢ – أن يبدل بخير منه، أو أقل ضررًا منه.

٣– أن لا يقع الضرر والقتل على المسلمين.

٤ – أن لا يستعان بالكافرين.



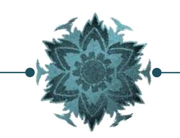
والناس في الحكام ثلاثة أقسام:

١ – من يطيعهم مطلقًا في الحق والباطل، وهذا لا يجوز على ما يأتي.

٢ – من يرى الخروج عليهم، وهذا مذهب باطل يخالف الكتاب والسنة والإجماع.

٣– من يطيعنهم في المعروف؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»، وهؤلاء هم العاملون بحديث رسول الله ﷺ الآخذون بسنته.





هجر أهل البدع

ص- وَاهْجُرِ الْبِدْعَةَ جَانِبْ أَهْلَهَا ﴿٢٩﴾ مُحْدَثٌ فِي الدِّينِ يَأْتِي بِالضَّرَرْ

ش: (وَاهْجُرِ) نابذ، وخالف (الْبِدْعَةَ): (أهل البدعة)، فاهجر (البدعة)، لا تكن مبتدعًا، واهجر (أهل البدعة) لا تجالسهم؛ لأن مجالستهم ممرضة فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

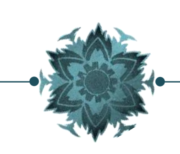
ومن باب المفهوم أيضًا: جالس (أهل السنة): ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف:٢٨].

عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ طَاوُوسٍ، وَعِنْدَهُ ابْنٌ لَهُ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: صَالِحٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ، فَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُوسٍ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَقَالَ لِابْنِهِ: أَدْخِلْ أَصَابِعَكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ، فَلاَ تَسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ.

المصنف (٢١٠١٦).

وقبل ذلك قول النبي ﷺ: « **من سَمِعَ بالدَّجَال فلينأ عنهُ، فوالله إن الرَّجُل ليأتيهِ وهو يحسِبُ أنه مؤمنٌ فيتَّبِعُهُ مما يبعثُ به من الشُّبهاتِ -أو لما يَبعَثُ بهِ من الشّبُهات** » أخرجه أبو داود. وأهل البدع عندهم دجل كل بحسبه.







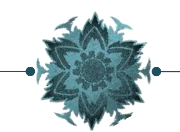
ولما حذر من مجالسة (**أهل البدع**) ناسب أن يعرف (**البدعة**) فقال هي: (**مُحْدَثٌ فِيْ الدِّيْنِ**) فـ(**البدعة**): هي الدين الذي لم يشرعه الله، أو هي طريقة في الدين على غير مثال سابق.

وقلنا: (**الدِّيْنِ**)؛ لأن بعضهم يقول لك: أنتم تركبون سيارة، وتستخدمون الساعة فهذه ليست من الدين، الأصل فيها الإباحة، وفي حديث رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال رسول الله ﷺ: «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**» أخرجه مسلم .

(**يَأتِيْ بِالضَّرَرْ**): سواء الديني، أو الدنيوي، فالمعاصي لها شؤم قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى:٣٠].

ولما وقع الناس في (**البدعة**) لحقهم الضرر العظيم، وتفرقت الأمة ولحقها الضعف، والثورات، والانقلابات، والتحزبات، وعمَّ الجهل، وركب الناس الهوى، وخالفوا الكتاب والسنة، والله المستعان





وجوب اتباع منهج السلف





ص- سَلَفُ الأُمَّةِ لَازِمْ فَهْمَهُمْ ﴿٣٠﴾ ____________________

ش: هذا آخر ما ذكره الناظم غفر الله له في هذا النظم المختصر، وهو الأمر بـ(اتباع طريق السلف) في جميع الدين، سواء في العقائد، أو الأحكام أو المعاملات، فهو طريق السلامة من كل محدثة، وضلالة إذ أنه معصوم بعصمة الله له، فلا تجتمع الأمة على ضلالة، وقد قال النبي ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ» متفق عليه.

و(السَّلَفُ) هو المتقدم، قال النبي ﷺ: «فَإِنَّهُ نِعْمَ (السَّلَفُ) أَنَا لَكِ» أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.

والنبي ﷺ يقول: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، والانتساب إلى (السلفية) مشروع لمن كان سيره على منهج (السلف الصالح).

(لَازِمْ فَهْمَهُمْ): لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة رسوله ﷺ، فالقرآن نزل بلغتهم، وهم أعلمُ الناسَ بمراد الله، ومراد رسوله ﷺ، فلا تكن آخذا بفهم المبتدعة الذي يؤدي إلى التمثيل، أو إلى التعطيل الذي يؤدي إلى التأويل، والتحريف، وغير ذلك.

فعن عن أبي الصَّلْت قال: «كَتَبَ رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدَر، فكَتَب: أما بعدُ، أوصيكَ بتقوى الله، والاقتصادِ في أمره، واتباعِ سنةِ رسوله ﷺ وتركِ



ما أحدَثَ المُحْدِثون بعد ما جَرَت به سُنته، وكفُوا مُؤْنته، فعليكَ بلزوم السنة، فإنها لك -بإذن الله- عصمة.

ثم اعلَمْ أنه لم يبتدع الناسُ بدعةً إلا قد مضى قبلها ما هو دَليلٌ عليها أو عِبرةٌ فيها، فإن السنَّةَ إنما سنَّها مَن قد علم ما في خلافه -ولم يقل ابن كثير: من قد علم- من الخطأ والزَّلَل والحُمقِ والتَعَمُّقِ، فارضَ لنفسك ما رَضي به القومُ لأنفسهم، فهم على علمٍ وقَفُوا، وببصرٍ نافذٍ كفُوا، وهم على كشفِ الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سَبقْتُموهم إليه.

ولَئنْ قلتم: إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبعَ غيرَ سبيلِهم، ورَغِبَ بنفسه عنهم، فإنهم هم السَّابقون، فقد تكلَّموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مِن مَقْصَرٍ، وما فوقهم مِن مَحْسَرٍ، وقد قَصَّرَ قوم دونهم فجَفَوْا، وطَمَحَ عنهم أقوام فغَلَوْا، وإنّهم بين ذلك لعلى هدًى مستقيم.

كتبتَ تسالُ عن الإقرارِ بالقَدَرِ، فعلى الخبير -بإذن الله- وقَعْتَ، ما أعلَمُ ما أحْدَثَ الناسُ من مُحْدَثةٍ، ولا ابتدعوا من بدعةٍ هي أبينُ أثراً ولا أثبتُ أمراً من الإقرار بالقَدَر، لقد كان ذكرُه في الجاهليةِ الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يُعَزُّون به أنفسَهم على ما فاتهم، ثم لم يَزِدْهُ الإسلام بعدُ إلا شِدَّةً، ولقد ذكرَهُ رسولُ الله ﷺ »

أخرجه أبو داود .

وفي السنة للمروزي (ص: ٢٩): عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**خَيْرُ الدِّينِ دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُ الْأَثَرَ إِنْ تَتَّبِعُونَا فَقَدْ سَبَقْنَاكُمْ سَبْقًا بَعِيدًا وَإِنْ تُخَالِفُونَا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا كَبِيرًا، مَا**

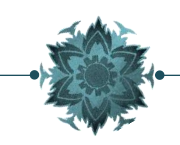


أَحْدَثَتْ أُمَّةٌ فِي دِينِهَا بِدْعَةً إِلَّا رَفَعَ اللهُ عَنْهُمْ سُنَّةَ هُدًى، ثُمَّ لَا تَعُودُ فِيهِمْ أَبَدًا وَلَأَنْ أَرَى فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ نَارًا تَشْتَعِلُ فِيهِ احْتِرَاقًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى بِدْعَةً لَيْسَ فِيهِ لَهَا مُغَيِّرٌ».









وجوب الاقتداء برسول الله ﷺ



ص- ____________ ﴿٣٠﴾ وَتَحَلَّ بِهُدَى خَيْرِ الْبَشَرْ

ش: هذا أمر من الناظم وحض منه على وجوب التمسك بهدي رسول الله ﷺ؛ لأن الله عز وجل لا يقبل العبادة إلا بذلك مع ضميمة الإخلاص، ثم إن النبي ﷺ أتقى وأعلم الناس بربه، وشريعته فتعينت المتابعة له بأمر الله وأمره ﷺ.



(وَتَحَلَّى) أي: تزيًّا، واتصف.

(بِهُدَى) طريق.

(خَيرِ الْبَشَرْ): محمد ﷺ، كما قال تعالى:

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾، وكان في خطبة رسول ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» مسلم (٨٦٧).

وقال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، وقال رسول ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» أخرجه مسلم عَنْ أَنسٍ رضي الله عنه.

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» أخرجه البخاري، إلى غير ذلك من الأدلة .



فتضمنت القصيدة فوق ثلاثين مسألة
أشار إليها الناظم، وهي دليل لما سواها،
فالسلفي المستقيم هو الآخذ بكتاب اللّه عَزَّ وَجَلَّ،
وسنة رسوله ﷺ في العلميات والعمليات،
وباللّه التوفيق .



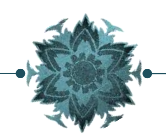


الخاتمة

كان أصل هذه الرسالة تعليق مختصر في مدينة رسول اللّه ﷺ في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول لعام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف، ثم هذبتها بعد تفريغها، وكان ما يسره اللّه عَزَّوَجَلَّ، وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه:
أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزّعكري
مدينة رسول اللّه ﷺ

وانتهيت من مراجعته النهائية ٢٧/ شوال/١٤٤٤هـ
وتمت مراجعت الطبعة الثانية ٢/ربيع الآخر / ١٤٤٦هـ
بمكتبة مسجد الصحابة بالغيضة.



المحتويات





